

السياسة الشرعية في مواجهة الأفكار الهدّامة

بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري

«المفاهيم والتحديات»

في الفترة من ٢٢-٢٥ جماد الأول ١٤٣٠ هـ

كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات

الأمن الفكري بجامعة الملك سعود

تأليف

الدكتور/ حامد بن مَدَّه بن حميدان الجدعاني

المقدمة

الحمد لله؛ أحمدته على ما أولى من نعمٍ قعد لسان الشكر عن القيام بمقدارها؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادةً تبلغنا من ميادين القبول غاية مضمارها، وتسوغنا من مَشَارِع الرحمة أصفى مواردِها، وأعذب أنهارها؛ وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي أضاء بالهداية أنوارها، وجاهد في الله تعالى حتى أسفر ليل جهلها عن صباح فُهارها، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين حازت نفوسهم الأبيّة من مرضيه غاية أوطارها، وفازت من سماع مقالته ورواية أحواله ورؤية جلاله بملء مسامعها وأفواهها وأبصارها؛ وسلم تسليماً كثيراً^(١).

أما بعد:

فإن الأمن الفكري يتربع على رأس أولويات الأمم والشعوب، فهو عنوان تقدم الأمم، ومصدر فخرها، ومبعث أمنها واستقرارها، ويعد -بحق- الأساس المتين لمنظومة الأمن الشامل، وأهم متطلبات تحقيقه، والداعم الرئيس لاستمراره، وصيانة وجوده.

فالأمن الفكري يمتلك قمة الهرم الأمني ممتداً إلى عامة هيكله، شاملاً لقاعدته، ومحيطاً به، ومما يميز الأمن الفكري أنه يسعى جاهداً إلى تعزيز مناعة الفرد الفكرية من خلال تنمية المفاهيم السديدة لديه، وتحصينه ضد الأفكار الهدّامة الوافدة عليه.

إن الأمن الفكري الدرع الواقي من الجرائم، والحصن المنيع من الأعمال الإرهابية المتعددة؛ فإن كل جريمة -في الغالب- مسبوقه بفكرٍ منحرف، والحق أن سلامة الإنسان وسعادته مرهونة بسلامة معتقده وفكره، قال الأمير/ نايف بن عبدالعزيز -حفظه الله- وزير الداخلية: "إن الأمن الفكري جزء من منظومة الأمن العام في المجتمع، بل هو ركيزة كل أمن وأساس لكل استقرار، وإن مبعثه ومظهره التزام بالآداب والضوابط الشرعية والمرعية التي ينبغي أن يأخذ بها كل فرد في المجتمع"^(٢).

وقال سماحة الوالد الشيخ/ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ -حفظه الله- المفتي العام للمملكة العربية السعودية: "لا مجال في واقعنا، ولا في بلادنا لمن يريد أن يشق عصا الطاعة، وينحرف بالفكر"^(٣). ومن منطلق أن المسلم لا يعيش منعزلاً عن أمته، بل هو جزء منها يسعد بسعادتها، ويشقى بشقائها،

(١) مقتبسة من مقدمة: اليَعْمُري، محمد بن محمد بن محمد بن سيّد الناس في كتابه: "عيون الأثر في فنون المغازي والشّمائل والسير"، (٥١/١).

(٢) مجلة الأمن والحياة: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث، الرياض، العدد: (٢٠٢)، ربيع الأول، ١٤٢٠هـ، ص(١٦).

(٣) جريدة المدينة: العدد: (١٦٧١٣)، بتاريخ: ٢٨/١/١٤٣٠هـ، ص(٦).

وهو مسؤول عن سلامة المجتمع الذي يعيش فيه، فالمجتمع يكون قوياً بسواعد أبنائه، وصلاح أفرادِهِ، ودفاعهم عنه، وإلا انحلت قواه، وضعفت أواصره، فحماية المجتمع الإسلامي واجبة، وصيانتُه غاية لكل

فرد مخلص، قال تعالى: ﴿tbqāZī B÷sβJø9\$ # ur àM»oYī B÷sβJø9\$ # ur šcr â• βDù'tf 4 <Û÷è t/ âä! \$ uŠī 9÷rr & tböqyg ÷Ztfur Å\$ rã• ÷èyJø9\$ \$ Î / šcqβJŠÉ) āfur Ì • s3ZβJø9\$ # Ç` tã šcqè? ÷sāfur no4qn=¢Á9\$ # ©! \$ # šcqāèŠī Üāfur no4qx. `` " 9\$ # y7Í ´ - »s9'r é& 4 ÿ¼ã&s! qβ™u' ur ©! \$ # ``bÎ) 3 ª! \$ # āNβgçHx q÷Žz• y™ (١) ÒOŠÅ3ymî " fÍ • tã

واستشعاراً بأهمية الأمن الفكري، وعِظَم الفائدة المرجوة من الكتابة فيه، اخترت هذا البحث الموسوم بـ: "السياسة الشرعية في مواجهة الأفكار الهدامة".

منهج البحث:

- اتبعت في كتابة البحث القواعد العلمية المتعارف عليها، وفيما يلي أهم معالمها:
- أولي عنايتي الفائقة بتوثيق المادة العلمية من مصادرها الأصلية، فأضع علامة مميزة عند النقل الحرفي للنصوص، وأوضح في الهامش المصدر المنقول منه.
- عند ذكر الآيات القرآنية الكريمة، أو جزءاً منها، فإني أذكر اسم السورة، ورقم الآية.
- عند ذكر الأحاديث النبوية الشريفة، أو الآثار الكريمة، فأني أقوم بتخريجها وفق القواعد العلمية المعتبرة.
- عند ورود بعض الكلمات المشككة في البحث فأني أقوم بضبط الكلمة المشككة؛ حتى لا يقع القارئ الكريم في اللبس الحيل للمعنى.
- أترجم للأعلام الوارد ذكرهم في ثنايا البحث إذا اقتضت الحاجة التعريف بهم؛ لعدم شهرتهم، مكتفياً بنبذة يسيرة عن العَلَم المترجم له، تحقق الغرض من إيراد الترجمة.
- أوليت الهوامش عناية خاصة لما لها من أهمية كبرى في خدمة البحث؛ ولأنها موطن التوثيق العلمي، وقديماً قيل: " لا يضيء الكتاب حتى يُظلم: أي بالحواشي"(٢).

(١) سورة التوبة، الآية: (٧١).

(٢) نقلاً عن: أبو زيد، بكر بن عبدالله، النظائر، ص(٣٠٣).

- لا أذكر في الهامش معلومات كاملة عن المصدر المنقول منه، سوى عنوان الكتاب، واسم مؤلفه، مقدماً اسم المؤلف^(١) ثم عنوان الكتاب؛ مكتفياً بما أورده من معلومات شاملة عن المصادر والمراجع في الفهرس الخاص بها.
- إذا شمل الهامش الواحد أكثر من مرجع، فإني أقوم بترتيب المراجع حسب حروف المعجم، مقدماً اسم المؤلف ثم عنوان الكتاب.
- إذا اشترك العنوان بين كتابين، فإني أذكر اسم المؤلف دائماً منعاً للالتباس.
- الاعتناء بصحة المكتوب، وسلامته من الناحية النحوية، والإملائية، ومراعاة حسن تناسق الكلام، ورقي أسلوبه.
- الاعتناء بعلامات الترقيم حتى يكون البحث أقرب إلى الإتقان؛ وليكون ذلك مساعداً للقارئ على فهم النصوص.
- حرصت على حُسن الإخراج الطباعي للبحث، والاعتناء بخلوه من الأخطاء اللغوية والمطبعية، وحسن توزيع الفقرات، والاهتمام بعناوين المباحث والمطالب.
- اعتنيت بفهرس المصادر والمراجع، ورتبته على حروف المعجم، مقدماً اسم المؤلف ثم عنوان الكتاب.

خطة البحث:

اشتملت خطة البحث على مقدمة، وتمهيد، وخمسة مباحث، وخاتمة، على النحو التالي:

مقدمة.

تمهيد: التعريف بمفردات عنوان البحث.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف السياسة الشرعية.

المطلب الثاني: تعريف الأفكار الهدامة.

المبحث الأول: مفهوم الأمن الفكري، وبيان أهميته.

المبحث الثاني: أسباب الأفكار الهدامة.

المبحث الثالث: أهداف الأفكار الهدامة.

(١) قال الأستاذ الدكتور/ عبد الوهاب أبو سليمان: "وربما يرجح في بحوث الدراسات الإسلامية والعربية البدء بذكر الاسم، ثم اللقب، إلا إذا اشتهر المؤلف بلقبه كالسرخسي، والسُّيوطي، والكاساني، والسُّبكي؛ ذلك لأن كتب التراجم الإسلامية درجت على ذكر الاسم أولاً، ثم اللقب ثانياً، وحينئذ يسهل البحث عنها في كتب المصادر الإسلامية". أبو سليمان، عبد الوهاب بن إبراهيم، كتابة البحث العلمي ومصادر الدراسات الفقهية (١٣٣/١).

المبحث الرابع: أساليب الأفكار الهدامة.

المبحث الخامس: دور السياسة الشرعية في مواجهة الأفكار الهدامة.

خاتمة.

وهذا آوان الشروع في المقصود، ومن الله -جل وعلا- نستمد العون والسداد.

تمهيد: التعريف بمفردات عنوان البحث

المطلب الأول: تعريف السياسة الشرعية.

*أولاً: تعريف السياسة لغةً.

بالتأمل في المصادر اللغوية^(١) نجد أن معاني هذه الكلمة تدور حول: التدبير، والتربية، والعناية بالأمر، والقيام عليه بما يصلحه.

قال ابن فارس^(٢) -رحمه الله-: "السين، والواو، والسين أصلان؛ أحدهما: فسادٌ في شيء، والآخر: جيلةٌ وخليفة"^(٣).

فالسياسة مصدر للفعل: ساس، يقال: ساسَ الرعية يسوسها سياسة^(٤).

والسياسة: القيام على الشيء بما يُصلحه^(١).

(١) ينظر مادة: "سوس" في الكتب التالية: الزمخشري، القاسم بن محمود، أساس البلاغة، ص(٣١٣)، الجوهري، إسماعيل بن

حماد، تاج اللغة وصحاح العربية (٧٩٣/٢)، الأزهرى، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة (١٥٩٤/٢-١٥٩٦)، مادة:

(ساس)، الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، ص(٤٠٣-٤٠٤)، الكفوي، أيوب بن موسى، الكليات، ص(٥١٠)، ابن

منظور، محمد بن مكرم الأنصاري، لسان العرب (٤٢٩/٦-٤٣٠)، الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير، ص(١١٢).

(٢) هو: أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد القزويني، الشهير بابن فارس، كنيته: أبو الحسين، ولد سنة (٣٢٩هـ)، من أئمة

اللغة، كان نحوياً على طريقة الكوفيين، اشتهر بالكرم، من كتبه: مجمل اللغة، الصاحبي، حلية الفقهاء، توفي -رحمه الله-

سنة (٣٩٥هـ)، بالري. ينظر: السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (٣٥٢/١)-

(٣٥٣)، رقم: (٦٨٠)، الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، البلغة في تاريخ أئمة اللغة، ص(٤٤)، رقم: (٥٠)، الأتباري،

عبدالرحمن بن محمد، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص(٢٧٨-٢٧٩)، رقم: (١٢٦).

(٣) ابن فارس، أحمد بن فارس القزويني، المقاييس في اللغة (١١٩/٣)، مادة: (سوس).

(٤) ينظر: الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، ص(١٥٧).

وساس الأمر يسوسه سياسة: دبره، وقام بأمره^(٢).

والسياسة: أمر ونهي الوالي رعيته بما يصلحهم، يقال: سُسْتُ الرعية سِيَّاسَةً: أمرتها، ونهيته^(٣).

ثانياً: تعريف السياسة اصطلاحاً.

يقصد بتعريف السياسة هنا إذا كانت مطلقة غير مقيدة بكونها السياسة الشرعية.

فعرّفها الغزالي - رحمه الله - بأنها: "استصلاح الخلق يارشادهم إلى الطريق المنجي في الدنيا والآخرة"^(٤).

ثالثاً: تعريف السياسة الشرعية اصطلاحاً.

الفقهاء - رحمهم الله - لا يستعملون لفظ "السياسة" إلا مقرونة وموصوفة بلفظ "الشرعية"، وذلك دلالة على أنها منسوبة إلى الشرع، فهي نازلة على أحكامه، مقيدة بشروطه، محققة لمقاصده^(٥).

ومن خلال تأمل ما كُتِبَ من اتجاهاتٍ مختلفة حول تعريف السياسة الشرعية^(٦)، يترجح - والله أعلم - بأن السياسة الشرعية تكون من اختصاص الإمام المسلم، أو من ينوب عنه، وهي تشمل الأحكام التي لم يرد فيها نص صريح، وتكون عامة وشاملة لكافة مناحي الحياة. وبناءً على ذلك يمكن تعريف السياسة الشرعية بأنها:

(١) ينظر: ابن منْظُور، محمد بن مكرم الأنصاري، لسان العرب (٤٢٩/٦)، ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، ص(٤٥٣).

(٢) ينظر: الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير، ص(١١٢).

(٣) ينظر: الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ص(٧١٠).

(٤) الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين (٣١/١). ونقل هذا التعريف بنصه، ولكن بدون نسبته لأحد كل من: الكَفَوِي، أيوب بن موسى، الكليات، ص(٥١٠)، وابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز الدمشقي، حاشية ابن عابدين (٢٠/٦)، والتَّهَانَوِي، محمد علي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (٩٩٣/١).

(٥) ينظر: عبدالفتاح عمرو، السياسة الشرعية في الأحوال الشخصية، ص(١٦)، عبدالعال أحمد عطوة، المدخل إلى السياسة الشرعية، ص(٢٠).

(٦) ينظر: العتيبي، سعد بن مطر، فقه السياسة الشرعية في علم السَّير مقارناً بالقانون الدولي، (١٣/١-٥٢)، رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية العالية (الدكتوراه)، قسم السياسة الشرعية، المعهد العالي للقضاء، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٢٣هـ — ١٤٢٤هـ، غير منشورة.

"تدبير الإمام المسلم أو من ينوب عنه، لشؤون الأمة، باتخاذ الإجراءات المناسبة لتطبيق النصوص الشرعية، ومراعاة المصلحة فيما لا نص فيه، وفقاً لمقاصد الشرع" (١).

وعرفت أيضاً أنها:

"ما صدر عن أولي الأمر من أحكام وإجراءات منوطة بالمصلحة فيما لم يرد بشأنه دليل خاص متعين دون مخالفة للشريعة" (٢).

المطلب الثاني: تعريف الأفكار الهدامة.

أولاً: تعريف الفكر.

* تعريف الفكر لغة.

تدور معاني كلمة الفكر في اللغة حول: التدبر، وإمعان النظر في الأمر، قال ابن فارس - رحمه الله -: "الفاء والكاف والراء تردُّدُ القلب في الشيء" (٣).

يقال: فَكَّرَ في الأمر: أعملَ العقل فيه، ورَّتَب بعض ما عَلِمَ ليصل به إلى مجهول (٤).

فالفِكْرُ: إعمال الخاطر في الشيء (٥)، يقال: تفكر إذا ردَّد قلبه معتبراً (٦).

والتَّفَكُّرُ: التأمل (٧)، والتفكير: إعمال العقل في مشكلة للتوصل إلى حلها (٨).

* تعريف الفكر اصطلاحاً.

لا يخرج المعنى الاصطلاحي للفكر عن المعنى اللغوي فهو: "إعمال العقل بالمعلوم للوصول إلى المجهول" (٩).

(١) الجدعاني، حامد بن مدّه، المسؤولية المترتبة على الكلمة في السياسة الشرعية، (١/١١٥)، رسالة علمية لنيل درجة العالمية العالية (الدكتوراه) من قسم الدراسات العليا الشرعية، تخصص الفقه، بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ١٤٢٨هـ، غير منشورة.

(٢) العتيبي، سعد بن مطر، فقه السياسة الشرعية في علم السِّرِّ مقارناً بالقانون الدولي، (١/٥٠).

(٣) ابن فارس، أحمد بن فارس القزويني، المقاييس في اللغة (٤/٤٤٦)، مادة: (فكر).

(٤) ينظر: إبراهيم مصطفى، وآخرون، المعجم الوسيط، ص (٦٩٨)، مادة: (فكر).

(٥) ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم الأنصاري، لسان العرب (١٠/٣٠٧)، مادة: (فكر).

(٦) ينظر: ابن فارس، أحمد بن فارس القزويني، المقاييس في اللغة (٤/٤٤٦).

(٧) ينظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، تاج اللغة وصحاح العربية، ص (٨١٩)، مادة: (فكر).

(٨) ينظر: إبراهيم مصطفى، وآخرون، المعجم الوسيط، ص (٦٩٨).

(٩) محمد رواس قلعجي، حامد صادق قنبي، معجم لغة الفقهاء، ص (٦٩٨).

وعرف أيضاً بأنه: "أسمى صور العمل الذهني بما فيه من تحليل وتركيب وتنسيق، ويطلق الفكر بوجه عام على جملة النشاط الذهني من تفكير وإرادة ووجدان وعاطفة" (١).

فليس المقصود بالفكر العمل الذهني فقط، بل المراد به جملة ما يتعلق بمخزون الذاكرة الإنسانية من القيم والمبادئ الأخلاقية التي يملكها الإنسان من المجتمع الذي يعيش وينشأ فيه (٢).

ثانياً: تعريف الهدم.

*تعريف الهدم لغةً.

قال ابن فارس - رحمه الله -: "الهاء والذال والميم: أصل واحد يدل على حطّ بناء ثم يقاس عليه" (٣). فالهدم: نقيض البناء (٤)، يقال: هدم فلان ما أبرمه من الأمر: نقضه (٥).

* تعريف الهدم اصطلاحاً.

الهدم أصله ما يتعلق بنقض البناء، ثم استعير في جميع الأشياء فيقال: هدم ما أبرمه من الأمر (٦).

ولا يخرج التعريف الاصطلاحي للهدم عن معناه اللغوي؛ فيعرف بأنه: "التخريب" (٧).

ثالثاً: تعريف الأفكار الهدامة.

يمكن تعريف الأفكار الهدامة من خلال مراعاة صفة الهدم إذا أضيفت إلى الفكر؛ بأنها: "المعتقدات الفاسدة، والقيم المنحرفة التي تُسبب ضرراً للفرد أو المجتمع".

فالفكر له علاقة وثيقة بالعقيدة التي يؤمن بها الفرد، ومبادئ وقيم المجتمع الذي يعيش بين جنباته.

(١) مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، ص (١٣٧).

(٢) ينظر: التركي، عبدالله بن عبدالمحسن، الأمن الفكري وعناية المملكة العربية السعودية به، ص (٥٧).

(٣) ابن فارس، أحمد بن فارس القزويني، المقاييس في اللغة (٤١/٦)، مادة: (هدم).

(٤) ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم الأنصاري، لسان العرب (٥٥/١٥)، مادة: (هدم).

(٥) ينظر: إبراهيم مصطفى، وآخرون، المعجم الوسيط، ص (٩٧٧)، مادة: (هدم).

(٦) المناوي، محمد عبدالرؤوف، التوقيف على مهمات التعاريف، ص (٧٤٠)، مادة: (هدم).

(٧) محمود عبدالرحمن عبدالمنعم، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية (٤٨/٣)، مادة: (هدم).

المبحث الأول: مفهوم الأمن الفكري، وبيان أهميته.

أولاً: مفهوم الأمن الفكري.

* تعريف الأمن لغةً.

أصل كلمة الأمن تعود إلى طمأنينة النفس، وزوال الخوف (١).
فالأمن: ضدُّ الخوف (٢)، يقال: أمن البلد: أي اطمأن به أهله (٣).

* تعريف الأمن اصطلاحاً.

لا يخرج التعريف الاصطلاحي للأمن عن معناه اللغوي (٤)؛ فيعرف الأمن بأنه: "طمأنينة النفس بزوال الخوف، وعدم توقُّع مكروه في الزمن الآتي" (٥).

ويعرف أيضاً بأنه: "حالة من الشعور بالاطمئنان والسلام تسود المجتمع، فتجعل كل فرد فيه لا يخاف على شيء من ضروريات حياته" (٦).

* تعريف الأمن الفكري اصطلاحاً.

يعد تعريف الأمن الفكري من المصطلحات الحديثة نسبياً حيث بدأ الاهتمام الكبير به في العقود المتأخرة (٧)، خاصة بعد العمليات الإرهابية التي شهدتها العديد من الدول في العالم.

(١) ينظر: الأصْفَهَانِي، الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، ص (٩٠) مادة: (أمن).

(٢) ينظر: ابن مَنْظُور، محمد بن مكرم الأنصاري، لسان العرب (٢٢٣/١)، مادة: (أمن).

(٣) ينظر: الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير، ص (١٠)، مادة: (أمن).

(٤) ينظر: الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية (٢٧٠/٦).

(٥) المطلق، عبدالله بن مطلق، الإرهاب وأحكامه في الفقه الإسلامي، ص (٣٦)؛ رسالة علمية لنيل درجة الدكتوراه من قسم الدراسات العليا الشرعية، تخصص الفقه، بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ١٤٢٨هـ، غير منشورة.

(٦) أمل محمد أحمد عبدالله محمد نور، مفهوم الأمن الفكري في الإسلام وتطبيقاته التربوية، ص (٢٧)؛ بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في الأصول الإسلامية للتربية، قسم التربية الإسلامية المقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٧هـ - ١٤٢٨هـ، غير منشورة.

(٧) ينظر: الحارثي، زيد بن زايد بن أحمد، إسهام الإعلام التربوي في تحقيق الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة من وجهة نظر مديري ووكلاء المدارس والمشرفين التربويين، ص (٤٥)؛ رسالة تكميلية لنيل درجة الماجستير في الإدارة التربوية والتخطيط، قسم الإدارة التربوية والتخطيط، بكلية التربية، جامعة أم القرى، ١٤٢٨هـ - ١٤٢٩هـ، غير منشورة، الحربي، جبير بن سليمان بن سمير، دور منهج العلوم الشرعية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب الصف الثالث الثانوي، ص (٢٩)؛ بحث تكميلي لنيل درجة الدكتوراه في التربية، تخصص مناهج وطرق تدريس العلوم الشرعية، قسم المناهج وطرق التدريس، بكلية التربية، جامعة أم القرى، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٨م، غير منشورة.

ولا بد من التنبيه على تعدد تعريفات الأمن الفكري بناءً على عقائد وقيم المجتمعات المختلفة من دولة لأخرى، ومن تعريفات الأمن الفكري وفقاً لطبيعة مجتمعنا الإسلامي وتمسكه الثابت بالشرعية الإسلامية السمحة؛ ما يلي:

١. عرفه الشيخ/ عبدالرحمن بن عبدالعزيز السديس -حفظه الله- بأنه: "أن يعيش المسلمون في بلادهم آمنين

على مكونات أصالتهم وثقافتهم النوعية ومنظومتهم الفكرية المثبتة من الكتاب والسنة"^(١).

ونلاحظ في ها التعريف ما يلي:

أ- امتاز التعريف بتوضيح جلي للمصادر التي ينبثق منها الأمن الفكري في المجتمعات الإسلامية وهي: الكتاب والسنة؛ وهذا أمر في غاية الأهمية فالحفاظة على مصادر الأمن الفكري هي في حقيقة الأمر محافظة عليه.

ب- قوله: "في بلادهم آمنين"، وقوله: "ومنظومتهم الفكرية": هي عبارات مبهمة في التعريف تسبب له الدور^(٢) الذي لا يحقق المرجو منه، والدور في التعريفات محل بصحتها، ومؤثر في عدم قبولها؛ فتعريف الأمن الفكري متوقف على تعريف الفكر.

٢. عرفه/ سعيد بن مسفر الوادعي بأنه: "سلامة فكر الإنسان وعقله وفهمه من الانحراف، والخروج عن

الوسطية والاعتدال في فهمه للأمور الدينية والسياسية وتصوره للكون بما يؤول به إما إلى الغلو

والتنطع، أو الإلحاد والعلمنة الشاملة"^(٣).

ونلاحظ على التعريف ما يلي:

أ- قوله: "فكر الإنسان": من العبارات التي تسبب اللبس في فهم التعريف واستيعاب المراد منه؛ فإن الأمن الفكري يتوقف على مفهوم الفكر.

ب- قوله: "عقله وفهمه": هذا تفصيل في التعريف من الأولى البعد عنه؛ فإن سلامة معتقدات الإنسان وقيمه هو المقصود من الأمن الفكري.

ج- قوله: "للأمور الدينية والسياسية وتصوره للكون": الأمن الفكري أوسع في مداه من الاقتصاد على ما ذكر؛ فيشمل أيضاً على الأمور الاقتصادية والاجتماعية وغيرها.

(١) السديس، عبدالرحمن بن عبدالعزيز، الشريعة الإسلامية ودورها في تعزيز الأمن الفكري (ضمن بحوث: ندوة الأمن الفكري)، ص(١٦).

(٢) الدور: "توقف كل واحد من الشيئين على الآخر". الثّهاتوي، محمد علي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، (٨١١/١).

(٣) الوادعي، سعيد بن مسفر، الأمن الفكري الإسلامي، مجلة الأمن والحياة، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية (جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية حالياً)، العدد: (١٨٧)، ص(٥١).

د - قوله: "إما إلى الغلو والتنطع": عبارة الغلو تفي بالغرض عن عبارة التنطع.

٣. عرفته الباحثة/ أمل محمد أحمد بأنه: "حماية عقول أفراد المجتمع من كل فكر شائب، ومعتقد خاطئ يتعارض مع العقيدة، والمبادئ التي يدين بها المجتمع، وبذل الجهود من كل مؤسسات المجتمع من أجل تحقيق هذه الحماية"^(١).

و نلاحظ على التعريف ما يلي:

أ - قولها: "من كل فكر شائب، ومعتقد خاطئ": من المفترض أن يخلو التعريف من تكرار الألفاظ المبهمة، فنلاحظ عبارة: "فكر" والتعريف عن: "الأمن الفكري"؛ وهذا تكرار يسبب الدور في التعريف.

ثم إن عبارة: "معتقد خاطئ": تغني عن عبارة: "فكر خاطئ"؛ والبعد عن الإسهاب في عبارات التعريف أمر مستحسن.

ب - قولها: "وبذل الجهود من كل مؤسسات المجتمع من أجل تحقيق هذه الحماية": ليس هذا الأمر من حقيقة الأمن الفكري بل من الطرق الموصولة إليه.

** التعريف المختار:

بالتأمل في التعريفات السابقة يمكن تعريف الأمن الفكري بأنه:

"حماية وصيانة معتقدات الأمة وقيمها من الانحراف، مما يوفر الطمأنينة وزوال الخوف للفرد والمجتمع". ومن المصطلحات المهمة التي ترتبط بمفهوم الأمن الفكري؛ مصطلح الأمن الثقافي وهو من المصطلحات التي ظهرت في أوائل التسعينيات من هذا القرن ثم شاع تداوله حتى عقد له مؤتمر عام ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م، بعنوان: "الأمن الثقافي" على مستوى وزراء الثقافة العرب في إطار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم^(٢).

ويعرف الأمن الثقافي بأنه:

"وجود قيم وتصورات تفرز ضوابط سلوكية من شأنها أن تشبع الأمن في النفوس، وتجافي الجنوح في العنف"^(٣).

(١) أمل محمد أحمد عبدالله محمد نور، مفهوم الأمن الفكري في الإسلام وتطبيقاته التربوية، ص(٤٨).

(٢) النجيري، محمود بن محمود، الأمن الثقافي العربي التحديات وآفاق المستقبل، ص(١٥).

(٣) ابن بيه، عبدالله بن الشيخ المحفوظ، خطاب الأمن في الإسلام وثقافة التسامح والوئام، ص(٣٤).

** أهمية الأمن الفكري.

الأمن مطلبٌ مهمٌ لكل أمة، بحيث يحقق لها غاياتها السامية، وأهدافها النبيلة؛ من وحدة الفكر، والمنهج، والغاية، وهو المدخل الحقيقي لنمو الأمم، وتطورها، وتقدمها، فالأمن من أعظم النعم، قال تعالى: ﴿

tüi ï %©! \$ # a ! \$ # y%tãur
(# qè=ï J tãur ó0ä3Zi B (# qãZtB# uä
ï M»ysÎ =»¢Á9\$ #
' Î û ó0ßg `` ZxÿÎ =øÜtGó; uŠs9
y# n=÷, tGó™\$ # \$ yJÿ2 ÇÜö' F{ \$ #
öNÎ gÎ =ö6s% ` ï B šüi ï %©! \$ #
ãNâk s] fï Š öNçl m; £` uZÂj 3uKã< s9ur
öNçl m; 4Ó| Ós?ö' \$ # " ï %©! \$ #
ï %÷è t/ . ` ï i B Nâk ``] s9ï d%t7ãŠs9ur
4 \$ YZøBr & öNÎ gÎ ùöqyz
' Î 1 šcqä. Î Žô³ Ç „ Yw ÓÍ _ tRr ß%ç6÷è tf
(١) 4 \$ \ «ø< x ©

ولذا جاءت الشريعة الإسلامية بحفظ الأمن، وردع المعتدين، وصد الظالمين وقهرهم، والقضاء على الذين يفسدون في الأرض، فالأمن في حياة الأمة مطلبٌ سامي، تجتهد كثيراً كل أمة للوصول إليه، والحفاظ عليه، وصيانتها من العبث والانحراف.

فالأمن الفكري هو أساس قيام الأمم، وأحد دعائمها العظام، فهو عصب الحياة، والأمم أيّاً كان مستواها في التقدم والرقي محتاجة إليه؛ لتسير بثبات في طريق الحضارة الإنسانية.
إن الأمن الفكري يحقق للإنسان الوصول إلى غرضه المشروع، ويؤمن له حاجاته الضرورية.

ومما يبرز أهمية الأمن الفكري ما يلي:

أولاً: الأمن الفكري سبيل واضح للدعوة إلى الله تعالى.

إن الإسلام هو دين الله -جل شأنه- الذي لن يقبل يوم القيامة غيره، فقال تعالى: ﴿ bÎ ``
«! \$ # y%Yi ã šüi ï e\$! \$ #
` tBur ﴿ (٢) 3 ÞO»n=ó™M}\$ #
ÄN»n=ó™M}\$ # uŽö• xî Æ÷tGö; tf

(١) سورة النور، الآية: (٥٥).

(٢) سورة آل عمران، الآية: (١٩).

﴿١﴾، وقال سبحانه: ﴿ Çm÷Yİ Bÿ@t6ø) ãf ` n=sù \$ YYfİ Š
¼Çmtfİ %ôgtf br & ^! \$ # İ Šİ • ãf ` yJsù
(É0»n=ó™M~İ 9 ¼Çnu' ô%| ^ ÷yuŽô³o„
﴿٢﴾.

فكان حتماً واجباً على المسلم الدعوة إلى الإسلام قولاً وعملاً، بالسبل الحسنة على بصيرة، فقال تعالى:

﴿ p' Í ?ŠÎ 6y™ ¾Í nÉ< »yd ö@è%
4' n?tã 4 «! \$ # ' n<Î) (# pqãã÷Šr &
Ç` tBur 0\$ tRr & >ouŽ• ÅÅt/
«! \$ # z` »ysö6β™ur (ÓÍ _yèt6`?\$ #
z` İ B 0\$ tRr & ! \$ tBur

﴿٣﴾، ومن أهم وسائل الدعوة إلى الله تعالى بين الأفراد والأمم؛ استخدام الفكر الحسن بشتى الأساليب المتنوعة؛ ومنها الكلمة الطيبة التي توضح معالم هذا الدين العظيم، وتبين محاسنه، وتظهر أحكامه الصالحة لكل زمان ومكان، وتتصدى للأفكار الهدامة التي تحاول أن تمزق جسد الأمة، وتزرع فيه بذور التزاع والفرقة والاختلاف.

ثانياً: الأمن الفكري حماية واضحة لحرية الأفراد.

الفكر الحسن المستنير حق مشروع للفرد، بل هي ضمانته له؛ لاكتسابه حرية الكلمة بميدانها الواسع المنضبط بضوابط الشريعة، فإن من يمارس الفكر المستنير عن طريق الكلمة الطيبة يجب أن يسان من الاعتداء عليه؛ لأنه لبننة صالحة في المجتمع تسعى بصدق لرفقيه وتقدمه.

إن الآثار الإيجابية للفكر تتشعب فوائدها في حياة الفرد؛ لما له من نفع عميم؛ ولما يشكله من تأثير واضح على سلوك وشخصية الفرد، وإذا كان الفرد لا يمكنه القيام بواجبه على أتم وجه، وأكمله؛ إلا بإبراز أفكاره كان حتماً واجباً المحافظة عليها، وصيانتها، والاهتمام بها.

إن استخدام الفرد للكلمة الطيبة لنشر فكره يشكل طريقاً واضحاً لحماية حرته، ومسوغاً مشروعاً لدعمه، ودفع الظلم عنه، ورفع الضيم إذا وقع به.

ثالثاً: الأمن الفكري يحمي المجتمع من الرذيلة.

يمثل المجتمع الإسلامي رمزاً خالداً لمجتمع الفضائل الذي ينتشر بين أفرادها الصفات الحسنة القولية والفعلية، فالمسلم يجب الطيبات، ويكره الخبائث، قال تعالى: ﴿ žcÎ)

(١) سورة آل عمران، الآية: (٨٥).

(٢) سورة الأنعام، الآية: (١٢٥).

(٣) سورة يوسف، الآية: (١٠٨).

yì < ĭ ±n@ br & tbq™7İ tāt tui ĭ %©! \$ #
 šüi ĭ %©! \$ # ' ĩ û èpt±Ås»xÿø9\$ #
 ë># x< tã öNçl m; (# qāZtB# uä
 \$ u< ÷R' %ø9\$ # ' ĩ û xLì ĭ 9r &
 pOn=÷ètf^a! \$ # ur 4 Í ot• ÅzFy\$ # ur
 رحمه الله: "هذا تأديب لمن سمع شيئاً من الكلام السيئ، فقام بذهنه شيء منه، وتكلم به فلا يكسر منه، ولا
 يشيعه، ويذيعه" (٣).

ومن الأمور التي توضح دور الأمن الفكري في حماية المجتمع من الرذائل؛ ما يلي (٤):

- ١- أن الأمن الفكري يزرع في المجتمع الأخلاق الفاضلة النبيلة، ويرغب في ذلك، وهذا يستلزم إعراضهم عن الرذيلة، ووقاية المجتمع من خطرهما.
- ٢- أن الأمن الفكري يحقق مصالح المجتمع المهمة من حفظ الأعراض من أن تنال بسوء أو قدح، فهي تستأصل ما في النفوس من فساد، أو تحجزه عن إفساد غيره.
- ٣- أن الأمن الفكري يشيع في المجتمع الأمن والاستقرار؛ والتي من خلالها تنمو الفضائل، وتندحر الرذائل.
- ٤- أن الأمن الفكري يقف سداً منيعاً ضد انتهاك الحُرُمات، ونشر الرذيلة باسم الحرية الشخصية.

رابعاً: الأمن الفكري يمنع انتشار البغض والكراهية في المجتمع.

إن الأمن الفكري إذا انتشر بين أفراد المجتمع كان مدعاة لنشر المحبة والمودة، ولذا دعا الله -جل

علا- إلى القول الحسن، وأمر به، فقال تعالى: ﴿ \$ pk š%r' - »tf ﴾
 (# qāZtB# uä tui ĭ %©! \$ #
 (# qä9qè%ur ©! \$ # (# qà) ®? \$ #
 ôxÎ =óĀāf ÇĐÉÈ # Y%fi %y™ Zwöqs%
 ö• ĭ ÿøót fur ö/ ä3n=»yJôār & öNä3s9
 Æi ĭ Üāf ` tBur 3 öNä3t/ qçRèÆ öNä3s9

(١) سورة النور، الآية: (١٩).

- (٢) هو: عماد الدين، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، الشهير بابن كثير، كنيته: أبو الفداء، ولد سنة (٧٠١هـ)، فقيه شافعي، محدث، مؤرخ، من كتبه: تفسير القرآن العظيم، البداية والنهاية، اختصار علوم الحديث، توفي -رحمه الله- سنة (٧٧٤هـ)، بدمشق. ينظر: الشوكاني، محمد بن علي، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ص (١٦٨) - (١٦٩)، رقم: (٩٥)، ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٢١٨/١)، رقم: (٩٤٥).

(٣) ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي، تفسير القرآن العظيم، ص (١٨٠٧).

(٤) ينظر: الحلبي، أحمد بن عبد العزيز، المسؤولية الخلقية والجزاء عليها، ص (٤٧٧).

y —\$ sù ô% s) sù ¼ã& s! qß™u' ur ©! \$ #
 .(١) \$ J Šİ à tã # . —öqsù
 وقال تعالى حاثاً على طيب الكلام: ﴿ @à) sù ﴾
 \$ y J ßg © 9 @è %ur ﴾ وقال سبحانه: ﴿ # Y' qÝ; øŠ` B
 ﴿ (٣) ﴾ وقال -جل شأنه-: ﴿ \$ VJ fÌ • Ý2 Zwöqs%
 Zwöqs% öNç I m; (# qä9qè %ur
 .(٤) \$] ùr â • ÷ ê` B

فالله -جل ثناؤه- يوجه عباده المؤمنين إلى تسديد القول، وإحكامه، والتدقيق فيه، ومعرفة هدفه،
 ويوجههم إلى القول الصالح الذي يقود للعمل الصالح.

المبحث الثاني: أسباب الأفكار الهدّامة.

تتعدد الأسباب المؤدية إلى نشأة الأفكار المنحرفة والهدّامة عند الفرد، وانتشارها في المجتمع؛ وتنوع عوامل
 نموها، وتشكل الكثير الظواهر التي تؤدي لقوة تأثير هذه الأفكار عند فردٍ أو مجتمعٍ معين.

ومن أهم أسباب الأفكار الهدّامة ما يلي:
أولاً: الغلو في الدين.

(١) سورة الأحزاب، الآيتان: (٧٠-٧١).

(٢) سورة الإسراء، الآية: (٢٨).

(٣) سورة الإسراء، الآية: (٢٣).

(٤) سورة النساء، الآية: (٥).

الغلو في الدين يعتبر -بحق- من الأسباب المهمة لحدوث الأفكار الهدامة، وعامل مهم في انتشارها، بل يعتبر الغلو "العدو اللدود لاستقامة الفكر، ومناعته، واستمراره" (١)، يدل على ذلك ما جاء عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "إن الدين يُسرّ، ولن يشاد الدين أحدٌ إلا غلبه فسددوا، وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة (٢)، والرّوحة (٣)، وشيء من الدلجة (٤)" (٥). والغلو ينقسم إلى أربعة أقسام هي (٦):

القسم الأول: الغلو في العقيدة، كغلو أهل الكلام في الصفات حتى أدى بهم إما إلى التمثيل، أو التعطيل.

القسم الثاني: الغلو في العبادات، كغلو الخوارج الذين يرون كفر فاعل الكبيرة.

القسم الثالث: الغلو في المعاملات، وهو التشدد بتحريم كل شيء.

القسم الرابع: الغلو في العادات، وهو التشدد في التمسك بالعادات القديمة وعدم التحول لما هو خير منها.

ثانياً: التكفير.

إن تكفير الناس بابٌ عظيم للشر والزلل؛ قد عظمت الفتنة فيه، وكثر فيه الافتراق، وتشتت فيه الأهواء. فالمسلم يجب عليه صون لسانه من الخوض في هذا المجال دون بينة، قال الطحاوي (٧) -رحمه الله-: "ولا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنبٍ ما لم يستحله" (٨).

(١) بكار، عبدالكريم بن محمد، المناعة الفكرية، ص(٦٥-٦٦).

(٢) الغدوة: المرة من الغدو، وهو سير أول النهار نقيض الرواح. ينظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، ص(٦٦٢)، مادة: (غدا).

(٣) الرّوحة: يقال: راحوا في ذلك الوقت، وذلك من لدن زوال الشمس إلى الليل. ينظر: ابن فارس، أحمد بن فارس القزويني، المقاييس في اللغة (٤٥٥/٢)، مادة: (روح).

(٤) الدلجة: سير الليل. ينظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، ص(٣١٠)، مادة: (دلج).

(٥) أخرجه: البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، (٢) كتاب: الإيمان، (٢٩) باب: الدين يسر، رقم (٣٩)، ص(٣١).

(٦) ينظر: المصري، أحمد بن سالم، معجم التعريفات والضوابط والتقسيمات والفوائد في المصنفات الاعتقادية للشيخ ابن العثيمين، ص(٣٢٤-٣٢٥).

(٧) هو: أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطّحاوي، كنيته: أبو جعفر، ولد سنة (٢٣٩هـ)، فقيه حنفي، محدث، من كتبه: أحكام القرآن، معاني الآثار، اختلاف الفقهاء، توفي -رحمه الله- سنة (٣٢١هـ). ينظر: السودوي، قاسم بن قُطْلُوبُغَا، تاج التراجم، ص(١٠٠-١٠٢)، رقم (٢١)، القرشي، عبد القادر بن محمد، الجواهر المُضيئة في طبقات الحنفية (٢٧١/١-٢٧٢)، رقم (٢٠٤).

(٨) الطحاوي، أحمد بن محمد، العقيدة الطحاوية، ص(٣٥).

ومن الأصول التي يجب مراعاتها، والاهتمام بها في هذا المجال؛ لصون الألسنة من الخوض فيما يعظم خطره، ما يلي (١):

أولاً: التكفير حكم شرعي لا مدخل للرأي المجرد فيه؛ لأنه من المسائل الشرعية لا العقلية؛ لذا صار القول فيه من خالص حق الله تعالى، لا حق فيه لأحد من عباده، فالكافر من كفره الله تعالى، أو رسوله - صلى الله عليه وسلم - لا غير.

ثانياً: يتعين التفريق بين التكفير المطلق، وهو: التكفير على وجه العموم في حق من ارتكب ناقضاً من نواقض الإسلام، وبين التكفير المعين (٢).

رابعاً: إصدار الحكم بالتكفير لا يكون لكل أحد من آحاد الناس، أو جماعاتهم، وإنما مرد الإصدار إلى العلماء الراسخين في العلم الشرعي المشهود لهم به، وبالخيرية، والفضل؛ الذين أخذ الله عليهم العهد، والميثاق، أن يبلغوا الناس ما علموه، وأن يبينوا لهم ما أشكل عليهم من أمر دينهم.

خامساً: التحذير الشديد، والنهي الأكيد عن سوء الظن بالمسلم فضلاً عن النيل منه، فكيف بتكفيره، والحكم برده، والتسرع في ذلك بلا حجة، ولا برهان من كتاب، ولا سنة.

ثالثاً: الجهل بالعلم الشرعي.

العلم الشرعي منارة هدى للأفراد والأمم، وفقدانه يؤدي إلى أضرار وخيمة، قال ابن باز - رحمه الله -:
"وإنما يعمل أهل الباطل وينشطون عند اختفاء العلم، وظهور الجهل" (٣).

إن الجهل بالعلم الشرعي آفة عظيمة، وخطر جسيم، ومن أضراره ما يلي:

١- شيوع الباطل وإلباسه لبوس الحق، قال تعالى: ﴿ & y J sùr `

' , ymr & Èd, ysø9\$ # ' n<Î) ü" İ %ök u%
HwÎ) ü" İ d%Á k u% žw ` ` Br & yì t6- Gãf cr &
ö/ ä3s9 \$ yJsù (3" y%ök ç% br &
\$ tBur ÇÌ Î È šcqßJä3øtrBy# ø< x .
4 \$ ‡Zsß žwÎ) ó0èdç ŽsYø. r & ßì Î 7- Gtf
z` İ B ÓÍ _øóãf Yw E` ©à9\$ # ` bÎ)
©! \$ # ` bÎ) 4 \$ ° «ø< x © Èd, ptø: \$ #

(١) ينظر: أبو زيد، بكر بن عبدالله، درء الفتنة عن أهل السنة، ص (٥٦-٥٧).

(٢) ينظر: أبو زيد، بكر بن عبدالله، درء الفتنة عن أهل السنة، ص (٥٨-٥٩)، عبداللطيف، عبدالعزيز بن محمد، نواقض الإيمان القولية والعملية، ص (٥٢-٥٣).

(٣) ينظر: ابن باز، عبدالعزيز بن عبدالله، أهمية العلم في محاربة الأفكار الهدامة، ص (٦).

٢- الانصراف عن العلماء العاملين والفقهاء المتمكنين: فعلى طالب العالم أن يتجه بالسؤال إلى أهله ممن

عرف بالعلم واشتهر أمره، جاء عن عبدالله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: "إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا، وأضلوا" (٢).

قال ابن تيمية -رحمه الله-: "فصلاح بني آدم: الإيمان والعمل الصالح، ولا يخرجهم عن ذلك إلا شيان: أحدهما: الجهل المضاد للعلم فيكونون ضلالاً، والثاني: اتباع الهوى والشهوة اللذين في النفس، فيكونون غواة مغضوباً عليهم" (٣).

رابعاً: انتشار الدعوات المضللة.

إن استخدام الفكر المستنير في الإسلام له شأن عظيم؛ لأنه يخدم أهدافاً عظيمة، فالفكر مسؤولية، والكلام بناء أو تدمير، لذا استخدم الدعاة والناصحين الفكر للدفاع عن الدين، والدعوة، والتعليم، ونشر الحبة، والسلام في المجتمعات.

والفكر منبع الإصلاح والتهذيب، وتقويم السلوك الإنساني لما فيه من تحقيق مصالح الأفراد، والوصول للغايات النبيلة لأمة عظيمة، وكذلك يمكن أن يستخدم معولاً لهدم المجتمع، ومصدراً لانعدام الأمن والاستقرار، وأداة بيد المفسدين في الأرض، وسماسة الرذيلة، ومحبو إشاعة الفاحشة في المؤمنين، وقناة لأصحاب الدعوات المضللة التي تهدف إلى تحطيم المجتمع وتمزيق أوصاله.

ومن صور الاستخدام السيئ للفكر ما يلي:

- ١ - إتهام دعاة الإسلام، وإلقاء الشائعات حولهم، والكيد لهم، والانتقاص من قدر العلماء في وسائل الإعلام المقروءة، والمسموعة.
- ٢ - نشر الدعوات الباطلة، والمنحرفة، وتقديم الفرق الضالة في صورة مشرقة؛ تضليلاً للناس.
- ٣ - إصااق التهم الباطلة بالمسلمين ولكل من ينتسب لهم، ووصفهم بالإرهاب، والتطرف، والأصولية.
- ٤ - نشر الدعوات المفرقة لجماعة المسلمين، والداعية للتنازع والاختلاف.
- ٥ - بث الدعوات الداعية إلى الخروج على إمام المسلمين، وشق عصا الطاعة.

(١) سورة يونس، الآيتان: (٣٥-٣٦).

(٢) متفق عليه. أخرجه: البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، (٣) كتاب: العلم، (٣٤) باب: كيف يقبض العلم، رقم (١٠٠)، ص (٤٥)، واللفظ له، والنيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، (٤٧) كتاب: العلم، (٥) باب: رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان، رقم (٢٦٧٣)، ص (١٠٧٣).

(٣) ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم الحراني، مجموع الفتاوى، (٢٤٢/١٥).

إن الكلمة السيئة يكون أثرها أعظم، وخطرها أشد حين تنطلق من أصحاب الدعوات المضللة ممن يشتركون مع المسلمين في اللغة، والانتساب للإسلام، كما جاء وصفهم في حديث حذيفة بن اليمان (١) - رضي الله عنه -، وفيه: "هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا" (٢).

خامساً: التأثير بالتيارات الفكرية.

المجتمع الإسلامي مجتمع متمسك بقيم النبيلة، ومبادئه السامية الرفيعة، ولذا يأبى أي فكر يتعارض مع تعاليم الإسلام، ولعل من أسباب انتشار بعض الأفكار الهدامة تغلغل بعض التيارات المخالفة للإسلام وأهله في الأمة الإسلامية، ومن ذلك (٣):

أ- الاتجاه العلماني (٤).

فهذا الاتجاه يرفض التحاكم إلى شرع الله تعالى، ويدعي أن الإسلام لا يشمل جوانب الحياة بل يتعلق بالجانب الروحي.

ب- الاتجاه الشيوعي (٥): في هذا الاتجاه محاربة صريحة للإسلام، كما أنه يدفع المجتمع إلى الانحلال.

(١) هو: الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان، صاحب سر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في المنافقين، شهد أحداً، وفتح نواوند، والري، وغيرها، وأشار على عثمان -رضي الله عنه- بجمع المصحف، توفي -رضي الله عنه- سنة (٣٦هـ). ينظر: ابن الأثير، علي بن محمد الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة (٤٤٢/١٠-٤٤٤)، رقم (١١١٣)، الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء (٣٦١/٢-٣٦٩)، رقم (٧٦).

(٢) متفق عليه. أخرجه: البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، (٦١) كتاب: المناقب، (٢٥) باب: علامات النبوة في الإسلام، رقم (٣٦٠٦)، ص (٦٨٩)، و النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، (٣٣) كتاب: الإمارة، (١٣) باب: وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، وفي كل حال، وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة، رقم (١٨٤٧)، ص (٧٧١-٧٧٢).

(٣) المطلق، عبدالله بن مطلق، الإرهاب وأحكامه في الفقه الإسلامي، ص (٥٤٦-٥٤٩).

(٤) العلمانية هي: "دعوة إلى إقامة الحياة على العلم الوضعي والعقل، ومراعاة المصلحة بعيداً عن الدين". ينظر: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والأحزاب المعاصرة، (٦٧٩/٢)، رقم: (٨٤).

(٥) الشيوعية هي: "مذهب فكري يقوم على الإلحاد، وأن المادة هي أساس كل شيء، ويفسر التاريخ بصراع الطبقات، وبالعامل الاقتصادي". ينظر: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والأحزاب المعاصرة، (٩١٩/٢)، رقم: (١٢٥).

ج - الاتجاه القومي^(١): هذا الاتجاه يعتبر الاحتكام إلى النسب والعنصر؛ والذي يتولد منه بغض الآخرين وكرهيتهم.

سادساً: اختلال العلاقة بين العلماء وأفراد الأمة.

يحتل العلماء في شتى صنوف المعرفة؛ مكانةً راقيةً بين أفراد المجتمع؛ لما يقومون به من دور مهم في التوجيه والتوعية والإرشاد، فهم استشعروا عظم واجب التبليغ عن رب العالمين، فقاموا به خير قيام تحملاً، وأداءً. والأمة إنما تقوى بحفظ مكانة العلماء فيها، وصيانة مكانتهم من الزلل والاعتداء، فالعلماء صمام أمان للأمة من الفتن؛ وهم القادرون على الإقناع ومقارعة الحجة بالحجة، ولذا يحرص أهل العلم على بسط أنفسهم للناس؛ لتعليم الجاهل، وإجابة المستفتي، ورد الشبهات على الضالين.

فإذا ضعفت علاقة العلماء بفئات المجتمع خاصة الشباب أدى ذلك إلى انتشار الفتن، والدعوات المضللة، والأفكار الهدّامة، وقد عدّ السيوطي^(٢) - رحمه الله - البعد عن العلم والعلماء من الأمور المبتدعة^(٣).

سابعاً: ضعف ثقافة الحوار مع الآخر.

إذا افتقد المرء أسس الحوار المهادف، ولم يمتلك زمام أدب الكلام؛ فإن ذلك يؤدي إلى فقدان الحوار لأهدافه المرجوة، بل يؤدي الأمر إلى استخدام الحوار لنشر الأفكار الهدّامة، والدعوات المضللة. فالكلمة هي أساس الفكر البناء المهادف، وأبرز معالمه، وهي وسيلة الداعية للوصول إلى نشر دعوته بأيسر السبل، فإن الكلمة الطيبة هي "سلاحه الأول في أداء رسالته النبيلة، سواء في عرضها على الآخرين ابتداءً، أو الدفاع عنها حيال كل شبهة أو فرية، كما أنها سبيله الأول في التعامل مع الآخرين من الدعاة أمثاله، خاصة إذا تباينت بينه وبينهم وجهات النظر في قضية، أو أسلوب، أو أولوية"^(٤).

إن الكلمة الطيبة تدعم أسلوب الحوار المثمر؛ لتتم الاستفادة القصوى منه، بعيداً عن أسلوب الخصومة، فالحوار المهادف يؤدي إلى تصحيح الفكر والأخطاء، واكتساب المعلومات القيمة^(٥).

(١) ابن بيه، عبدالله بن الشيخ الحفوظ، خطاب الأمن في الإسلام وثقافة التسامح والوئام، ص(٤٥-٤٧).

(٢) هو: جلال الدين، عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضير السيوطي، كتيبه: أبو الفضل، ولد سنة (٨٤٩هـ)، فقيه شافعي، مشارك في علوم شتى، من كتبه: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، الإتيقان في علوم القرآن، الأشباه والنظائر، توفي - رحمه الله - سنة (٩١١هـ)، بالقاهرة. ينظر: السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (٣٣٥-٣٣٩)، العيّنرُوس، عبدالقادر بن شيخ، النور السافر عن أخبار القرن العاشر، ص (٩٠-٩٤).

(٣) ينظر: السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر، الأمر الإتياع والنهي عن الابتداء، ص(٢٢٥-٢٢٦).

(٤) الندوة العالمية للشباب الإسلامي، في أصول الحوار، ص(١٠).

(٥) ينظر: العودة، سلمان بن فهد، أدب الحوار، ص(١٦-٢١)، الفتنياني، تيسير محجوب، كيف نخاور الآخرين، ص(١٢).

المبحث الثالث: أهداف الأفكار الهدامة.

الفكر الهدام تتنوع أهدافه وفقاً لما يحمله صاحبه من غايات خطيرة يسعى للوصول إليها؛ إلا أن السمة الأبرز من تلك الغايات هي النيل من الدين والقيم التي يؤمن بها أفراد المجتمع، والنيل من وحدة الأمة لتمزيقها، والسعي الحثيث لبث سمومهم الفكرية فيها. ومن أبرز أهداف الأفكار الهدامة ما يلي:

أولاً: الأفكار الهدامة تسعى إلى الإخلال بالعقيدة.

إن العقيدة الإسلامية السليمة من كل شائبة شرك، أو بدعة، أو انحراف؛ هي أعز ما يملك المرء في حياته، وأغلى ما يدافع عنه، ويحرص على صيانتها، ويوليها عنايته واهتمامه، تصديقاً لقوله تعالى: ﴿

Š • Î = ö6s% ` İ B \$ uZù=y™ö' r & ! \$ tBur
İ mø< s9Î) ûÓÇr qç R žwÎ) @Aqß™š' ` İ B
O\$ tRr & HwÎ) tm»s9Î) I w ¼çm- Rr &
È br ß%ç 7 ôã\$ \$ sù

وما زالت طوائف مأكرة على مر الدهور والعصور المختلفة تستخدم أساليب متنوعة ذات أشكال متعددة للطعن في عقيدة المسلمين، والنيل منها، وإلقاء الشبهات حولها، قال عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب (٢) - رحمه الله -: "اعلم أن هذه المسائل من أهم ما ينبغي للمؤمن الاعتناء بها؛ لئلا يقع في شيء منها وهو لا يشعر، ولتبين له الإسلام والكفر، حتى يتبين له الخطأ من الصواب، ويكون على بصيرة في دين الله، ولا يغتر بأهل الجهل والارتياب، وإن كانوا هم الأكثر عدداً، فهم الأقلون عند الله، وعند رسوله، والمؤمنين قدراً" (٣).

ثانياً: القدح في الولاة.

صيانة حق ولي الأمر من العبث والاعتداء؛ واجب محتم على كل فرد من أفراد الأمة، فصلاح الأمة إنما يكون بصلاح إمامها، ولذا فإن على الجميع دوراً مهماً في الحفاظ على مكانة ولي الأمر بين أبناء الأمة، والابتعاد عما يقدح فيه كتابة أو مشافهة، وقد حذر العلماء - رحمهم الله - بشدة من سلوك طريق القدح في الولاة وذكر عيوبهم علناً بقصد التشهير، قال محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله -: "ولقد انتشر في الآونة

(١) سورة الأنبياء، الآية: (٢٥).

(٢) هو: عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب التميمي، ولد سنة (١١٦٥هـ) بالدرعية، من أئمة الدعوة، نشأ في بيت والده، من كتبه: جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيديّة، الكلمات النافعة في المكفريات الواقعة، مختصر السيرة النبوية، توفي - رحمه الله - سنة (١٢٤٤هـ)، بالقاهرة. ينظر: الفارس، إبراهيم بن عثمان، أشهر أئمة الدعوة خلال القرنين، ص (١٥-٢٢)، رقم (٣)، البسام، عبدالله بن عبد الرحمن، علماء نجد خلال ستة قرون (١٦٩/١-١٧٩)، رقم (٢).

(٣) النجدي، عبد الرحمن بن محمد، الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١١٨/٨).

الأخيرة نشرات تأتي من خارج البلاد وربما تكتب في داخل البلاد، فيها سب ولادة الأمور والقذح فيهم، وليس فيها ذكر أي خصلة من خصال الخير التي يقومون بها... فإن قراءتها حرام، وكذلك تداولها حرام، ولا يجوز أن يتداولها، ولا أن ينشرها بين الناس، وعلى من رآها أن يمزقها أو يحرقها؛ لأن هذه تسبب الفتن" (١).

ثالثاً: القذح في العلماء.

إن من الأخطار المحدقة بالأمة؛ النيل من مكانة العلماء في الأمة، واحتقارهم وازدراؤهم، وتنفير المسلمين منهم؛ بل ومحاولة تقديم جهلة منحرفين إلى مراكز الصدارة؛ ليعطوا صورة مشوهة عن علماء الإسلام (٢). فالعلماء هم سراج الأمة في أوقات الظلم، وصمام الأمان وقت الفتن، فهم الذين يتولون توجيه الأفراد لكل خير ينفع الأمة، ويحرصون على جمع الكلمة ولم الشمل؛ فوجب احترامهم، والحرص على توقيرهم وحفظ حقوقهم، فإن "حياة العالم حياة العالم" (٣).

قال ابن تيمية -رحمه الله-: "يجب على المسلمين بعد مولادة الله ورسوله؛ موالاة المؤمنين كما نطق به القرآن، خصوصاً العلماء الذين هم ورثة الأنبياء الذين جعلهم الله بميزة النجوم يهتدى بهم في ظلمات البر والبحر، وقد أجمع المسلمون على هدايتهم ودرائتهم، إذ كل أمة قبل مبعث محمد -صلى الله عليه وسلم- فعلماءها شرارها؛ إلا المسلمين فإن علماءهم خيارهم، فإنهم خلفاء الرسول في أمته، والخيون لما مات من سنته، بهم قام الكتاب وبه قاموا، وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا" (٤).

قال ابن المبارك -رحمه الله-: "من استخف بالعلماء ذهب آخرته، ومن استخف بالأمراء ذهب دنياه، ومن استخف بالإخوان ذهب مروءته" (٥).

وقد انتشر بين بعض فئات المجتمع كيل التهم للعلماء، ومحاولة قطع الصلة بينهم وبين أفراد الأمة، ومن ذلك وصف العلماء بصفات تنفر منهم نحو (٦): علماء السلاطين، الجهل، الغباوة، المداينة، عدم فقه الواقع، عدم إدراك الأمور.

ومن مضار احتقار العلماء والنيل منهم، وعدم التزام الأدب معهم؛ ما يلي (٧):

- (١) ينظر: العثيمين، محمد بن صالح، التعليق على السياسة الشرعية، ص (٥٧).
- (٢) ينظر: محمد عبدالمعطي مرسى، الثقافة والغزو الثقافي في دول الخليج العربي نظرة إسلامية، ص (١٤٥).
- (٣) بازمول، محمد بن عمر، معاملة العلماء، ص (٥٨).
- (٤) ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم الحراني، مجموع الفتاوى (٢٠/٢٣١-٢٣٢).
- (٥) الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء (٨/٤٠٨).
- (٦) ينظر: الفوزان، صالح بن فوزان، وجوب التثبت في الأخبار واحترام العلماء وبيان مكائدهم في الأمة، ص (٤٥-٤٦).
- (٧) ينظر: بازمول، محمد بن عمر، معاملة العلماء، ص (٥٨-٦٧).

أ- ضعف صلة الأمة بعلمائها، فينصرف أفراد المجتمع عن سؤال العلماء عما أشكل عليهم، ويزهّدون في طلب العلم والمعرفة.

ب- أن العلماء قدوة صالحة لأبناء المجتمع، فالنيل منهم يؤدي إلى إصابة الناس فيمن يعتبرونهم قدوة فلا يتلقون منهم، وإذا فقدت الثقة في علماء المسلمين فمن يقود الأمة الإسلامية؟!

ج- اتخاذ رؤوساً جهلاء يرجع إليهم الناس، فيسبب ذلك في انتشار الجهل.

د- انتشار أهل البدع والأهواء؛ لعدم وجود من يتصدى لهم من العلماء الثقات، خاصة أن من سنن أهل البدع والفرق الضالة انتقاص العلماء.

هـ- الخروج عن سبيل المؤمنين، قال تعالى: ﴿tBur

· ï B tAqß™§• 9\$ # È, ï %\$ t±ç"
ã&s! tû`üt6s? \$ tBï %÷è t/
uŽö• xî ôi Î 6- Ft fur 3" y%ßgø9\$ #
tûüi Zi B÷sßJø9\$ # È@< Î 6y™
4' - <uqs? \$ tB¾ï & Î k ! uqçR
(zN`Ygy_¾ï & Î # óÁçRur
· Ž• ĀĀtBôNuä! \$ y™ur

و- حلول الذل والهوان على الأمة، فشرف الأمة إنما هو بشرف العلماء ورفع قدرهم وصيانة مكانتهم.

ز- اختلال الأمان النفسي؛ لأن غياب المرجعية العلمية يترك فراغاً في النفس البشرية.

فالدولة بحاجة ماسة إلى العلماء؛ لدعم أسس الحكم، وحماية وحدة البلاد، وجمع كلمتها، وصد السبل المؤدية إلى الفتن وزرع الفرقة، لذا ينبغي على ولي الأمر حفظ مكانة العلماء، وتأديب كل من يسعى للنيل من قدرهم، قال الماوردي -رحمه الله-: "فأما العلم فينبغي للملك أن يعرف فضله ويستبطن أهله؛ ليكون بالعلم موسوماً، وإليه منسوباً، فإن الإنسان موسوم بسميما من قاربه، ومنسوب إليه أفاعيل من صاحبه" (٢).

وقال ابن الموصلي (٣) -رحمه الله-: "وجملة القول أن يجمع السلطان إلى نفسه حملة العلم الذين هم حفاظه ورعاه وفقهاؤه، فهم الأدلاء على الله والقائمون بأمر الله، والحافظون لحدود الله، والناصحون لعباد الله" (١).

(١) سورة النساء، الآية: (١١٥).

(٢) الماوردي، علي بن محمد، درر السلوك في سياسة الملوك؛ ص (١١٩).

(٣) هو: شمس الدين، محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان البجلي، المعروف بابن الموصلي، كنيته: أبو عبد الله، ولد سنة (٦٩٩هـ)، فقيه شافعي، أديب، من كتبه: بحجة المجالس ورونق المجالس، الدر المنتظم في نظم أسرار الكلم، لوامع الأنوار نظم مطالع الأنوار، توفي -رحمه الله- سنة (٧٧٤هـ). ينظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (٢٢٨/١)، رقم (٤١٢)، ابن قاضي شُهْبَة، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الدمشقي،

رابعاً: النيل من ثواب المجتمع، وتفريق شمل الأمة.

يجب على المسلم أن يكون حريصاً على جمع الشمل، والبعد عن أسباب الفِرقة، وخاصة وقت الفتن حيث تكون الحاجة أشد إلى ضبط الكلام حتى لا تضطرب الأفهام، قال جابر بن عبد الله -رضي الله عنه-: كنا في غَزَاة، فَكَسَعَ (٢) رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فسمع ذلك رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: "ما بال دعوى الجاهلية". قالوا: يا رسول الله كَسَعَ رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال: "دعوها فإنها منتنة" (٣).

فدل الحديث الشريف على ضرورة ضبط الألفاظ، ومراعاة ما ينجم عنها من آثار، فإنه "يعرف من مبادئ الأفعال خواتيم الأعمال"^(٤)، وليعلم أن الكلمة تستخدم للدفاع والذود عن ثوابت الدين ونصرتة، وتدعو إلى الاعتزاز بالشخصية الإسلامية، وتقف سداً منيعاً ضد العابثين بمقومات الأمة، والذين يحاولون قطع صلة الأمة بدينها، وتاريخها المجيد.

خامساً: تشويه صورة الدين والمتدينين.

المجتمع الإسلامي مجتمع متميز بتعاليمه السمحة، ومبادئه الراقية التي تنير للبشرية دروب الهداية، وطرق
 الصلاح؛ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٥)، فالمرء المسلم يمثل في حقيقته صورة
 ناصعة للقيم النبيلة التي تعين على الخير، وتدل عليه، فإذا حمل المسلم في طياته الفكر الهدّام، والعقيدة الفاسدة

طبقات الشافعية (٦٧٢/٣).

- (١) ابن الموصلي، محمد بن محمد، حسن السلوك الحافظ لدولة الملوك، ص(٧١).
- (٢) الكسْعُ: أن تضرب بيدك أو برجلك بصدر قدمك على دبر إنسان أو شيء. ينظر: ابن منْظُور، محمد بن مكرم الأنصاري، لسان العرب (٩٢/١٢)، مادة: (كسع).
- (٣) متفق عليه. أخرجه: البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، (٦٥) كتاب: التفسير، (٥) باب: قوله: ﴿
- ó0Bgs9 | Nö• xÿøótGó™r & ó0Î gøŠn=tæí ä! # uqy™
t•İ ÿøótf` s9 öNçl m; ö•İ ÿøótGó; n@ öNs9 ÷Pr &
" İ %ök u%Ÿw ©! \$ # ` bÎ) 4 öNçl m; ª! \$ #
، (٩٦٦-٩٦٥)، رقم (٤٩٠٥)، ص(٩٦٦-٩٦٥)،
والنيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، (٤٥) كتاب: البر والصلة والآداب، (١٦) باب: نصر الأخ ظالماً أو
مظلوماً، رقم (٢٥٨٤)، ص(١٠٤١).
- (٤) الثعالبي، عبد الملك بن محمد، تحفة الوزراء، ص(١٠٩).
- (٥) سورة آل عمران، الآية: (١٩).

ودعا إليها؛ فإنه يقدم للآخرين صورة مشوهة للإسلام وأهله؛ وهذا أمر لا يخفى مخالفته للشرعية الإسلامية التي وضعت أسس المجتمع الإسلامي وسماته ومقوماته وقيمه، فلم تكن الشرعية الإسلامية مجرد استجابة للحاجات البشرية بل كانت منهاجاً إلهياً (١).

سادساً: إشغال الأمة عن قضاياها الرئيسة.

قال تعالى حاثاً الأمة الإسلامية على وحدة الصف؛ ﴿# qßJÄÄtGôã\$ # ur﴾ قال تعالى حاثاً الأمة الإسلامية على وحدة الصف؛ ﴿\$ Yè< ï Jy_ «! \$ # È@ö7ptخ2 tui ï %©! \$ %x.﴾ (# qçRqä3s? Ýwur): ﴿# qàÿn=tF÷z\$ # ur﴾ (# qè%\$• xÿs? æLèeuä! %y` \$ tBï %÷÷t/ . `ï B ﴿4 àM»oYÉi • t6ø9\$ #﴾ (٣)، فهذا التوجيه الإلهي الكريم يستدعي من الأمة الإسلامية أن تعي جيداً أنها أمة ذات أهداف نبيلة وغايات شريفة؛ فلا بد من توحيد الجهود، وتوفير الطاقات لنشر الدعوة الإسلامية، والدفاع عن قضايا الأمة الرئيسة، والحفاظ على هويتها. ومن الخطر المحدث بالأمة أن تنصرف عن أهدافها المهمة إلى أمور أخرى تستنزف طاقاتها وإمكاناتها؛ فأصحاب الأفكار الهدامة لا فائدة ترجى مما يدعون إليه، بل إنهم من أهم العوامل التي تعطل مسيرة البناء في الأمة، وتأخر مراحل التقدم فيها؛ فخدمة قضايا الأمة تقتضي البعد التام عن كل فكر ضارٍ وهذَّامٍ.

سابعاً: اختلال الأوضاع الأمنية.

لاستطيع أي أمةٍ مهما بلغ مستواها الحضاري أن تستمر في تقدمها من دون توفر الأمن في ربوعها، فالأمن مطلب أساسي في حياة الأمم، وركيزة مهمة من دعائمه. وأغلب الجرائم والأعمال الإرهابية المخلة بالأمن تنتج من انتشار الأفكار الهدامة؛ مما يحرم الأمة من نعمه الأمن، فلا أمن بلا أمن فكري، فإذا احتل الأمن الفكري فلا بد أن تختل منظومة الأمن بصورتها الشاملة.

(١) ينظر: الهاشمي، محمد علي، المجتمع المسلم كما بينه الإسلام في الكتاب والسنة، ص(١٨٤).

(٢) سورة آل عمران، الآية: (١٠٣).

(٣) سورة آل عمران، الآية: (١٠٥).

المبحث الرابع: أساليب الأفكار الهدامة.

تتعدد الأساليب الماكرة التي يستخدمها أعداء الأمة؛ بُغية الوصول إلى أهدافهم الخبيثة بنشر أفكارهم المنحرفة وثقافتهم المدمرة التي تزرع الفساد في الأرض؛ لتحصد من ورائه الدمار والهلاك للبلاد والعباد. وأهم ما يسعى له أصحاب الفكر الهدام هو استغلال فئة الشباب في المجتمع، والتغريب بهم؛ ليتم تحويلهم إلى أدوات تستخدم ضد أمتهم، وذلك عبر المراحل التالية (١):

- ١ - مرحلة جذب الشاب إلى فكرهم الهدام عن طريق شخص مدرب لهذا العمل.
- ٢ - مرحلة الحصار النفسي والاجتماعي للضحية من خلال ملاحظته بشكل مكثف؛ لعزله عن مجتمعه.
- ٣ - مرحلة التأثير على الشاب من خلال نقاط الضعف لديه؛ من فقر، وجهل، واضطراب نفسي.
- ٤ - مرحلة زراعة الأفكار الهدامة التخريبية عند الشاب، من خلال ضغوطهم المكثفة عليه.
- ٥ - مرحلة التوجيه للمشاركة في العمليات الإرهابية.

ومن أبرز أساليب نشر الأفكار الهدامة ما يلي:

أولاً: القدح في ولي الأمر.

يسعى أصحاب الأفكار الهدامة إلى استخدام أسلوب وضع يتمثل في النيل من مكانة ولي الأمر في الأمة بالسب والشتم، والتشهير علناً بعيوبه، والسعي إلى الانتقاص من شأنه بشتى السبل. ولا ريب أن ولي الأمر له مكانة كبرى في حياة الأمة، فهو الذي يتولى إدارة شؤونها، ورعاية مصالحها، فالأمة تحترم ولي أمرها وتوقره، وتزله المنزل التي يستحقها، قال النووي -رحمه الله-: "لا بد للأمة من إمام

(١) الدغيم، محمد بن دغيم، الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، ص (٦٤).

يقيم الدين، وينصر السنة، ويتنصف للمظلومين، ويستوفي الحقوق، ويضعها مواضعها" (١).

ولذا فإن منهج السلف الصالح هو طاعة الإمام بالمعروف، واحترام رأيه، والبعد عن التشهير بعيوبه، قال ابن باز - رحمه الله -: "ليس من منهج السلف التشهير بعيوب الولاة، وذكر ذلك على المنابر؛ لأن ذلك يفضي إلى الفوضى، وعدم السمع والطاعة في المعروف، ويفضي إلى الخوض الذي يضر ولا ينفع" (٢).
ثانياً: الإرجاف ونشر الشائعات.

إن الله - جل وعلا - ذكر في كتابه الكريم قاعدة جليلة لبيان حقيقة الأخبار وانتشارها، وعدم السعي وراءها دون تثبت وتمحيص، والتريث في بيان حقيقتها؛ قال - عز ثناءه -: ﴿

tùì ì %©! \$ # \$ pk š%r' - »tf
óOä. uà! %y` bĬ) (# pqãZtB# uà
(# pqãY` • t6tGsù : * t6t^Ĭ / 7, Å™\$ sù
\$ JBöqs% (# qç 7 ŠÅÀè? br &
4' n?tã (# qßsĬ 6óÁçGsù 7's# »y gpg 2
(٣) tûüĬ BĬ %»tR óOçFù=y èsù \$ tB

فإن الله - عز شأنه - يحذر المؤمنين من إتباع الخبر دون بيان مكانته من الصدق والكذب، قال ابن كثير - رحمه الله -: "يأمر تعالى بالتثبت في خبر الفاسق ليحتاط له لئلا يحكم بقوله، فيكون في نفس الأمر كاذباً أو مخطئاً فيكون الحاكم بقوله قد اقتفى وراءه، وقد فهمي الله - عز وجل - عن إتباع سبيل المفسدين" (٤).
إن الأخبار (الشائعات) إذا انتشرت في المجتمع يكون لها آثاراً سيئة، فإن "الشائعات تعتبر من أخطر الأسلحة الفتاكة والمدمرة للمجتمعات والأشخاص، وكم أقلق الإشاعة من أبرياء، وحطمت عظماء، وهدمت وشائج، وتسببت في جرائم، وفككت من علاقات وصدقات، وكم هزمت من جيوش، وأخرت من سير أقوام" (٥).

ثالثاً: التحريض (٦) على الأعمال الإرهابية.

- (١) النووي، يحيى بن شرف، روضة الطالبين وعمدة المفتين (٤٢٠/١٠).
- (٢) ابن باز، عبدالعزيز بن عبدالله، المعلوم من واجب العلاقة بين الحاكم والمحكوم، ص (٢٠).
- (٣) سورة الحجرات، الآية: (٦).
- (٤) ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي، تفسير القرآن العظيم، ص (١٤٨٧).
- (٥) الصبي، هشام بن إسماعيل، منهج أهل السنة والجماعة في النقد والحكم على الآخرين، ص (٤٧).
- (٦) عرف الباحث/ أحمد بن حسين المرادوي التحريض على الجريمة بقوله: "التأثير على الغير ودفعه نحو إتيان الجريمة بوعده أو وعيد أو إغراء أو غير ذلك". ينظر: المرادوي، أحمد بن حسين، التحريض على الجريمة، ص (٣٦)، رسالة لنيل درجة

يحرص الإسلام على نشر الفضيلة والأمن في المجتمع؛ ليستمر نموه وتطوره، ولكن يوجد بين أفراد المجتمع من يسعى إلى الإفساد في الأرض بارتكاب الجرائم والسعي لها، وهذا له آثاره السيئة على الفرد والأمة. إن الجرم له خطورته عندما يقدم على الجريمة بنفسه، مخططاً لها، ومقديماً على تنفيذها، فيتحمل كامل المسؤولية والتبعة عن ذلك؛ لأنه المباشر في تنفيذها، و"كلمة المسؤولية تفقد معناها إذا لم ترتبط بعقوبة ترد الحق، وتردع الجاني"(١).

والجرم تزداد خطورته عندما لا تظهر آثار جريمته للعيان -أحياناً-؛ لأن الأنظار متجهة إلى مرتكبها، ومثال ذلك التحريض والإغراء لارتكابها، فالجرم المرتكب للجريمة قد لا يكون راغباً في الإقدام عليها لولا التحريض المتقن من المحرض، وقد حذر الله -جل وعلا- من هذه الأساليب الخبيثة فقال -عز شأنه-: ﴿

tA\$ s%øEÎ) Ç` »sÜø< α±9\$ # È@sVyJx .
\$ £Jn=sù ö• àÿò2\$ # Ç` »| i SM-Ï 9
Öäü" Ì • t/ ' Î oTÎ) tA\$ s% t• xÿx .
i >u' ©! \$ # B\$ %s{ r & p tÎ oTÎ) y 7ZÏ i B
tuüi Hs>»yèø9\$ #

ومن صور التحريض على الأعمال الإرهابية:

- أ- إصدار الفتاوى الداعية إلى الأعمال الإرهابية.
- ب- إصدار الكتب والنشرات الحاثّة على الأعمال لإرهابية.

رابعاً: تشويه الحقائق، وتسمية الأشياء بغير اسمها.

- الفكر الهدّام يسعى جاهداً لتحقيق أغراضه بشقّ السبل المتعددة، وإن أدى ذلك الأسلوب الذي يستخدمونه إلى تشويه الحقائق وتحريف المقاصد، وتضليل أراء الآخرين، فأصحاب هذا الفكر يحاولون جاهدين إقناع أتباعهم أنهم على حق، وأنهم ذوو رسالة لا بد أن توضع في طريقها الصعاب، ومن أمثلة ذلك(٣):
- أ- تسمية العزلة هجرة.
 - ب- تسمية القتل والإفساد في الأرض جهاداً، والانتحار شهادة.
 - ج- تسمية حوادث الاعتداء الآثم بالغزوات.

العالمية (الماجستير)، المعهد العالي للقضاء، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام ١٤٢٣هـ -١٤٢٤هـ، غير منشورة.

- (١) عبد الحليم عويس، موسوعة الفقه الإسلامي المعاصر (٣/٣٥٥).
- (٢) سورة الحشر، الآية: (١٦).
- (٣) الدغيم، محمد بن دغيم، الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، ص(٢٠).

ح- تسمية الحكام بالعملاء.

المبحث الخامس: دور السياسة الشرعية في مواجهة الأفكار الهدامة.

يتعرض المجتمع المسلم لكثير من الصعاب والعوائق والفتن التي تتخذ صوراً متعددة، وأشكالاً متنوعة ولكنها تتفق على الهدف وهو النيل من الإسلام وأهله، وأعداء دين الإسلام يعرفون تماماً خطورة مواجهة المسلمين بشكل ظاهر، لذا فهم غالباً ما يعمدون إلى أساليب ماهرة خبيثة وخفية، ومن ذلك نشر الأفكار الضالة والمنحرفة بين أفراد المجتمع، ولا ريب أن الفكر الهدام "داء عضال يفتك بالأمم، ويذهب شخصيتها، ويزيل معاني الأصالة والقوة فيها، والأمة التي تتلى به لا تحس بما أصابها ولا تدري عنه، ولذلك يصبح علاجها أمراً صعباً، وإفهامها سبيل الرشده شيئاً عسيراً"^(١).

إن من الواجب على كل مسلم التصدي لأصحاب الفكر المنحرف، والبدع المضلة، فإن من الأصول المقررة في الشريعة الإسلامية: "تحذير المسلم من الشر"^(٢)، ولذا حث الفقهاء -رحمهم الله- على محاربة أصحاب البدع، والآراء المضلة، ومنعهم من نشر ضلالهم بين الناس، قال النووي -رحمه الله-: "إذا رأيت

(١) ابن باز، عبدالعزيز بن عبدالله، مجلة البحوث الإسلامية، مقال عن الغزو الثقافي، العدد: (٨)، عام ١٤٠٣هـ، ص(٢٨٦).

(٢) الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين (٣/١٨٣).

متفقاً يتردد إلى فاسقٍ أو مبتدع يأخذ عنه علماً، وخفت عليه ضرره، فعليك نصيحته ببيان حاله قاصداً النصيحة" (١).

واستثنى العلماء -رحمهم الله- من الغيبة؛ التحذير من أهل الشر؛ كأرباب البدع والتصانيف المضلة (٢)، قال القرافي -رحمه الله-: "أرباب البدع والتصانيف المضلة من الكتب ينبغي أن يُشهر في الناس أنهم على غير الصواب؛ تنفيراً عن تلك المفاصد، وهو داخل في النصيحة" (٣).

إن من الواجب على أفراد المجتمع المسلم كافة المحافظة على مجتمعهم سليماً من انتشار الفكر الهدام، وعلى ولي الأمر دوراً مهماً، ومسؤولية كبيرة في هذا الشأن، ومن ذلك (٤):

١ - توجيه المسؤولين في الدولة بخدمة الدين، ونشر الخير ودعمه، والبعد عن الرذيلة جاء في "النظام الأساسي للحكم": "تحمي الدولة عقيدة الإسلام، وتطبق شريعته، وتأمّر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتقوم بواجب الدعوة إلى الله" (٥).

٢ - أن يهيئ لأجهزة الدولة رجالاً يضعون تقوى الله نصب أعينهم.

٣ - منع الكتب المنحرفة، والمجلات الفاسدة ونحوها؛ من دخول البلاد صيانةً للمجتمع من انتشار الفساد.

ومن أبرز إسهامات السياسة الشرعية في التصدي للأفكار الهدامة ما يلي:

أولاً: الحفاظ على هيبة ومكانة ولي الأمر في الأمة.

إن سب وشتم الإمام مع أنه جريمة شنيعة، فهو أيضاً نواة للخروج على ولاية الأمر (٦)، فلا يجوز سب وشتم الإمام، ومن فعل ذلك يعزر، قال ابن مفلح (٧) -رحمه الله-: "إن سبوا الإمام أو غيره من أهل العدل

(١) النووي، يجي بن شرف، روضة الطالبين وعمدة المفتين (٣٤/٧).

(٢) ينظر: ابن جزري، محمد بن أحمد بن جزري الكلي، قوانين الأحكام الشرعية، ص (٤٤٤).

(٣) القرافي، أحمد بن إدريس، الذخيرة (٢٤٠/١٣). وينظر: القرافي، أحمد بن إدريس، الفروق (٢٠٨-٢٠٧/٤).

(٤) ينظر: العبادي، عبدالله بن عبدالرحيم، المسؤولية في الإسلام، ص (٢٣-٢٢).

(٥) هيئة الخبراء بمجلس الوزراء، مجموعة الأنظمة السعودية: النظام الأساسي للحكم، الباب الخامس، المادة: الثالثة والعشرون (٢٦/١).

(٦) ينظر: آل عبد الكريم، عبد السلام بن برجس، معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة، ص (٨٧).

(٧) هو: برهان الدين، إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن محمد بن مفلح الحنبلي، يعرف كأسلافه بابن مفلح، كنيته: أبو إسحاق، ولد سنة (٨١٥هـ)، فقيه حنبلي، ولي قضاء دمشق، من كتبه: المبدع في شرح المقنع، المقصد الأرشد في ترجمة أصحاب الإمام أحمد، توفي -رحمه الله- سنة (٨٨٤هـ)، بدمشق. ينظر: ابن حميد، محمد بن عبدالله بن حميد النجدي، السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة (٦٠/١-٦٣)، رقم (٢٧)، ابن العماد، عبدالحى بن أحمد بن محمد

صريحاً عزّزهم؛ لأنهم ارتكبوا محرماً لا حدّ فيه ولا كفارة" (١).

ويدل على ذلك ما جاء عن أبي بكر -رضي الله عنه- قال سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: "من أهان سلطان الله في الأرض أهانه الله" (٢)، وقال أبو الدرداء -رضي الله عنه-: "إن أول نفاق المرء طعنه على إمامه" (٣).

فالواجب على المسلم السعي الحثيث لجمع كلمة المسلمين حول إمامهم، وتقوية ملكه، واحترامه، وتوقيره، والبعد عن الشقاق والخصام، قال ابن جماعة -رحمه الله- في حقوق الإمام: "رد القلوب النافرة عنه إليه، وجمع محبة الناس عليه؛ لما في ذلك من مصالح الأمة، وانتظام أمور الملة" (٤).
ثانياً: التصدي لنشر الشائعات المغرضة في الأمة.

من الواجب على المسلم عند سماعه للإشاعة أن يكون متثبتاً، قال الحسن البصري -رحمه الله-: "المؤمن وقاف حتى يتبين" (٥)، ومما ينبغي على المسلم فعله إذا سمع الإشاعة ما يلي (٦):
أ- أن يقدم حسن الظن بأخيه المسلم.
ب- أن يطلب الدليل الخارجي البرهاني على صحة الإشاعة.
ج- أن لا يتحدث بما سمعه، ولا ينشره.
د- عدم الاستماع إلى ما يقوله الكذابين، والمنافقون، والمغتايون، وأصحاب القلوب المريضة.
هـ- أن يرد الأمر إلى أولي الأمر، ولا يشيعه بين الناس أبداً.
ومثير الفتنة ومروج الإشاعة إذا سبب ضرراً للأمة، ولم يندفع شره إلا بقتله قتل، قال ابن تيمية -رحمه الله-: "المفسد إذا لم ينقطع شره إلا بقتله فإنه يقتل" (٧).

العكري الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٥٠٧/٩-٥٠٨).

(١) ابن مفلح، إبراهيم بن محمد، المبدع شرح المقنع (١٤٩/٩).
(٢) أخرجه: الترمذي، محمد بن عيسى، جامع الترمذي، (٣٠) كتاب: الفتن، (٤٥) باب: منه، رقم (٢٢٢٤)، ص (٣٦٨)، وقال: "هذا حديث حسن غريب"، والحديث صححه الألباني -رحمه الله-. ينظر: الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح سنن الترمذي (٤٨٥/٢).

(٣) ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والمسانيد (٢٨٧/٢١).

(٤) ابن جماعة، بدر الدين بن جماعة، تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام، ص (٦٤).

(٥) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحارثي، مجموع الفتاوى (٣٨٢/١٠).

(٦) ينظر: الصيني، هشام بن إسماعيل، منهج أهل السنة والجماعة في النقد والحكم على الآخرين، ص (٥١-٥٢).

(٧) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحارثي، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، ص (١٥٥).

ثالثاً: الاعتناء بشؤون الحسبة.

المسلم -قطعا- يستشعر أهمية تحمل مسؤولية الحسبة قولاً وفعلاً، قال -جل وعلا-:

tbqāZī B÷sβJø9\$ # ur
öNβgàÒ÷è t/ àM»oYī B÷sβJø9\$ # ur
šcr â• βDù'tf 4 <Ù÷è t/ âä! \$ uŠī 9÷rr &
tböqyg÷Ztfur Å\$ r ā• ÷èyJø9\$ \$ Î /
šcqβJŠÉ) āfur Ì • s3ZβJø9\$ # Ç` tã
šcqè?÷sāfur no4qn=¢Á9\$ #
©! \$ # šcqāèSī Üāfur no4qx. " 9\$ #
y 7Í ' - »s9'r é& 4 ÿ¼ā&s! qβ™u' ur
©! \$ # " bÎ) 3ª! \$ # āNβgçHx q÷Žz• y™
.(١) ÒOŠÅ3ymî " fÍ • tã

فالحسبة لها دور بارز في منع انتشار الأفكار الهدامة، والتصدي لها، وحماية المجتمع من أضرارها؛ جاء في "نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" ما نصه: "من أهم واجبات هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إرشاد الناس، ونصحهم لإتباع الواجبات الدينية المقررة في الشريعة الإسلامية، وحمل الناس على أدائها، وكذلك النهي عن المنكر بما يحول دون ارتكاب المحرمات والممنوعات شرعاً، أو إتباع العادات والتقاليد السيئة، أو البدع المنكرة، ولها في سبيل ذلك كله، اتخاذ الإجراءات، وتوقيع العقوبات المنصوص عليها في هذا النظام"(٢).

رابعاً: جهود العلماء.

أهل العلم سراج الأمة، ودرعها الواقى من المخاطر؛ فلهم قصب السبق في التوجيه السليم والتربية السديدة لأبناء الأمة، ومن ذلك أثرهم الفعال في محاربة الانحراف الفكري ومواجهة الأفكار الهدامة التي تنخر في جسد المجتمع.

ويتمثل جهود العلماء في أمورٍ عديدة منها:

١. تصحيح الفكر الضال بالحوار البناء، والموعظة الحسنة، ومناقشة أصحاب الفكر الفاسد بالبيان الواضح؛ ليتم ردهم إلى الكتاب والسنة.

(١) سورة التوبة، الآية: (٧١).

(٢) هيئة الخبراء بمجلس الوزراء، مجموعة الأنظمة السعودية: نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الباب الرابع، المادة التاسعة (١٦٨/٣).

٢. تصحيح العلماء للتفسيرات والمفاهيم الخاطئة لقضايا التكفير، والجهاد، والولاء والبراء، وبيان حقوق ولاية الأمر.

٣. الرد على شبهات أصحاب الأفكار الهدامة بالدليل الصحيح والحجة الواضحة؛ لكشف الزيغ لكل جاهل أو معاند.

٤. تأليف الكتب في بيان الفكر المستنير الإيجابي الذي يبين عظمة التشريع الإسلامي، وصلاحه لكل زمان ومكان.

٥. بيان خطر الأفكار الهدامة على الفرد والأمة من خلال المحاضرات والندوات والمواظع الإرشادية.

خامساً: كشف البدع والشبهات.

حرص السلف الصالح على التمسك بالسنة، والاعتناء بها، والاهتمام بنشرها، والبعد عن البدعة، والتحذير منها؛ إتباعاً لقوله تعالى: ﴿# x < » y d ` ` br & ur ٥﴾
\$ VJ ŠÉ) tGó; āB ' , ï Ū° uŽĀĀ
(# qāèĀ 7 - Fs? Ÿwur (ç nqāèĀ 7 ` ? \$ \$ sù
` tã öNä3Ā / s- \$• x Ÿ tGsù Ÿ@ç 6• i 9\$ #
Nä38ç¹ ur öNä3Ī 9° sE 4 ¼Ī & Ā # < Ā 7 y™
(١) tbqà) - Gs? öNä6⁻ = y è s 9 ¼Ī mĀ /

وكتب عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - إلى رجل: "أوصيك بتقوى الله، والاقتصاد في أمره، وإتباع سنة نبيه - صلى الله عليه وسلم -، وترك ما أحدث المحدثون بعدما جرت به سنته، وكُفُوا مُؤَنَّتَه، فعليك بلزوم السنة، فإنها لك ياذن الله عصمة، ثم اعلم أنه لم يبتدع الناس بدعة إلا قد مضى قبلها ما هو دليل عليها، أو عبرة فيها، فإن السنة إنما سنّها من قد علم ما في خلافها" (٢).

وقد سئل الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - عن الرجل هل يشتغل بالصوم والصلاة أم يسكت عن الكلام في أهل البدع؟ فكلح (٣) في وجهه، وقال: إذا هو صام، وصلى، واعتزل الناس، أليس إنما هو لنفسه؟ قلت: بلى. قال: فإذا تكلم كان له ولغيره؛ يتكلم أفضل (٤).

(١) سورة الأنعام، الآية: (١٥٣).

(٢) أخرجه: أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، (٣٩) كتاب: السنة، (٦) باب: لزوم السنة، رقم (٤٦١٢)، ص (٥٠٤)، والأثر قال عنه الألباني - رحمه الله - "صحيح مقطوع". ينظر: الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح سنن أبي داود (١٢١/٣-١٢٢).

(٣) الكلّوح: تَكَشَّرٌ في عبوس. ينظر: ابن منْظُور، محمد بن مكرم الأنصاري، لسان العرب (١٣٩/١٢)، مادة: (كلح).

(٤) ينظر: ابن مفلح، محمد بن مفلح المقدسي، الآداب الشرعية (٢٣٠/١).

ولكن لا بد من مراعاة أمرين^(١):

الأول: أن يكون ذلك كله إخلاصاً لله، وطاعة له، وموافقة لأمره؛ أملاً في الإصلاح؛ لا أن يكون ذلك لهوى النفس، أو استيفاء من أحد، أو عداوة دنيوية له.

الثاني: أن يكون ذلك كله من خلال عمل شرعي مأمور به، بحيث يحقق المصلحة، ويدرك المفسدة حسب الأحوال، والظروف المختلفة.

سادساً: توحيد مرجعية الفتوى.

الفتوى مسؤولية كبرى، ومهمة جليلة؛ لأن المفتي يقوم بالتبليغ عن رب العالمين، ويؤتمن على شرعه ودينه، قال الإمام أحمد - رحمه الله -: "ليتق الله عبداً، ولينظر ما يقول وما يتكلم، فإنه مسؤول"^(٢)، وقال ابن القيم - رحمه الله -: "ليعلم المفتي عمن ينوب في فتواه، ولْيُؤَقِّنْ أنه مسؤول غداً وموقوف بين يدي الله"^(٣).

فمنصبُ الإفتاء مهمٌ للغاية، وأثره على الفرد والمجتمع ظاهر فصيانتته من الابتذال وأن يناله ويتولاه كل أحد ليس من مصالح الأمة التي يجب على الإمام حفظها، ثم إن الضرر كبير من تولي من ليس أهلاً للفتوى لمنصب الإفتاء، فهذا الأمر يقود الأمة إلى مزالق يصعب الخروج منها إلا بمشقة ظاهرة، قال الخطيب البغدادي - رحمه الله -: "ينبغي لإمام المسلمين أن يتصفح أحوال المفتين، فمن كان يصلح للفتوى أقره عليها، ومن لم يكن من أهلها منعه منها، وتقدم إليه بأن لا يتعرض لها، وأوعده بالعقوبة إن لم ينته عنها"^(٤).

فلا يحق لمن ليس أهلاً للفتوى أن يتولى الإفتاء، ولا يقر على ذلك، قال الماوردي - رحمه الله -: "إذا وجد [أي المحتسب] من يتصدى لعلم الشرع وليس من أهله؛ من فقيه، أو واعظ، ولم يأمن اغترار الناس به في سوء تأويل أو تحريف جواب؛ أنكر عليه التصدي لما ليس هو من أهله، وأظهر أمره؛ لئلا يغتر به، ومن أشكل عليه أمره لم يقدم عليه بالإنكار إلا بعد الاختبار"^(٥).

فأمر الفتيا خطير يجب أن يحتاط فيه، لذا كان ابن تيمية - رحمه الله - شديد الإنكار على من يفتي وهو ليس أهلاً لذلك، فقال له بعضهم: أجعلت محتسباً على الفتوى؟ فقال له: "يكون على الخبازين، والطباخين

(١) ينظر: المصري، محمد عبدالمهدي، معالم الانطلاقة الكبرى عند أهل السنة والجماعة، ص (١٧٠).

(٢) ابن مفلح، محمد بن مفلح المقدسي، الآداب الشرعية (٦٢/٢).

(٣) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، إعلام الموقعين عن رب العالمين (١٧/٢).

(٤) الخطيب، أحمد بن علي، الفقيه والمتفقه (٣٢٤/٢). وينظر: النووي، يحيى بن شرف، المجموع شرح المذهب (٩٤/١).

(٥) الماوردي، علي بن محمد، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ص (٢٦٨-٢٦٩).

محتسب، ولا يكون على الفتوى محتسب!"(١).

سابعاً: دور الأسرة في مواجهة الأفكار الهدامة.

الأسرة هي المحضن الأول للأبناء من مسالك الضلال والانحراف، ولها دور تربوي مهم لا يخفى على أحد أثره الفعال في الوقاية من الفكر الهدام، ومعالجة آثاره الضارة، والمساهمة الفعالة في صناعة أجيال المستقبل.

وأهم ما ينبغي الاهتمام به في دور الأسرة لمواجهة الأفكار الهدامة ما يلي:

١ - العناية الفائقة بالتربية السليمة المستقاة من الكتاب والسنة؛ والمبنية على أسس شرعية تعي تماماً مفهوم المسؤولية، انطلاقاً من حديث ابن عمر -رضي الله عنهما- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام الذي على الناس راع، وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده، وهي مسؤولة عنهم، وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته"(٢).

فدل ذلك أن المكلف يؤاخذ بالتقصير في أمر من هو في حكمه(٣).

٢ - أن تحرص الأسرة المسلمة على تكوين القدوة الصالحة الحريصة على خدمة دينها ووطنها، الحاتة على كل خير، البعيدة عن مواطن الانحراف والزيغ، فإن التأثير على سلوك الآخرين يتخذ طرقاً متعددة، وأصنافاً شتى، ومن ذلك القدوة الحسنة في الأقوال والأفعال، فقد انتشر الإسلام شرقاً وغرباً في أقطار الأرض المختلفة، لما رأى الناس فيه حسن السلوك المحفز للإقتداء به.

٣ - إحسان التربية لدى الطفل في مراحل المبكرة، فقد نص الفقهاء على ضرورة ذلك؛ قال ابن

الحاج(٤) -رحمه الله- وهو يتحدث عن تربية الأبناء-: "ويمنع من لغو الكلام، وفحشه، وعن اللعب(٥)،

(١) ينظر: ابن القيم، محمد بن أبي بكر، إعلام الموقعين عن رب العالمين (١٣١/٦).

(٢) متفق عليه. أخرجه: البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، (٩٣) كتاب: الأحكام، (١) باب: قول الله تعالى: ﴿...﴾
tAqB™\$• 9\$ # (# qāè < ĩ Ūr & ur ©! \$ # (# qāè < ĩ Ūr &
óOä3Zİ B Í • öDF{ \$ # ' Í < 'ré& ur
النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، (٣٣) كتاب: الإمارة، (٥) باب: فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم، رقم (١٨٢٩)، ص(٧٦٣).

(٣) ينظر: ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٤١/١٣).

(٤) هو: محمد بن محمد بن محمد العبدري المغربي الفاسي، المعروف بابن الحاج، كنيته: أبو عبد الله، فقيه مالكي، من كتبه: المدخل، توفي -رحمه الله- سنة (٧٣٧هـ). ينظر: ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة

الثامنة (١٤٤/٤)، رقم (٤٦٠٧)، مخلوف، محمد بن محمد، شجرة النور الزكية، ص(٢١٨)، رقم (٧٦٩).

(٥) هكذا بالمطبوع، ولعل الصواب: (وعن اللعن).

والشتم، ومن مخالطة من يجري على لسانه شيء من الفواحش، فإن ذلك يسري لا محالة من قراء السوء" (١).

فالطفل يحاكي ما يسمعه، ويردد ما يلقي عليه، فيجب على الآباء والأمهات تعليم أولادهم محاسن الأخلاق (٢).

٤ - ضرورة معالجة الأفكار الهدامة فور اكتشافها لدى الأطفال بالطرق الصحيحة المبنية على الحكمة والموعظة الحسنة.

٥ - تحذير الأبناء من أصحاب الفكر المنحرف الهدام، الذين يسعون في الأرض فساداً، ولا يرجون إعمار الأرض بالخير.

ثامناً: دور المسجد في مواجهة الأفكار الهدامة.

المسجد في الإسلام منارة علم، وأداة توجيه، وقناة إرشاد؛ فهو من الأدوات المهمة في بناء المجتمع المسلم البعيد عن الغلو والتطرف (٣).

ومما يحقق هذا الهدف النبيل ما يلي:

- ١ - أن يقوم أئمة المساجد بنشر تعاليم الإسلام الصحيحة، و توجيه الناس إلى ما ينفعهم في الدارين.
- ٢ - ترسيخ مفهوم الولاء والبراء في النفوس بشكل صحيح.
- ٣ - ترسيخ مفهوم الوسيطة والاعتدال، وتنبيه الناس للبعد عن التطرف والغلو، وبيان خطر ذلك على مستقبل الأمة.
- ٤ - بيان موقف الإسلام من التكفير، والإرهاب، والتطرف، والأفكار الهدامة.
- ٥ - محاربة التيارات المضللة والتنبيه لها في بداياتها المبكرة.
- ٦ - تأصيل مبدأ الطاعة بالمعروف ولولاة الأمر.
- ٧ - التوعية الصحيحة بالأحكام المتعلقة بالجهاد وضوابطه الشرعية.
- ٨ - التحذير من السيل الفكري القادم من جهات عدة، والتي تروج لفكر منحرف ضال.

(١) ابن الحاج، محمد بن محمد، المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات والتنبيه على بعض البدع والعوائد التي انتحلت وبيان شناعتها (٤/٤٦٣).

(٢) ينظر: النووي، يحيى بن شرف، المجموع شرح المذهب (١/٦٤).

(٣) أشار صاحب السمو الملكي الأمير/ نايف بن عبدالعزيز وزير الداخلية في لقائه الموسع مع الأئمة والدعاة والخطباء في جمادى الآخرة عام ١٤٢٨هـ؛ إلى وجود أربعة آلاف مسجد جمعة بالملكة العربية السعودية، ما يعني أن لدينا ستة وخمسون ألف خطبة جمعة شهرياً؛ وهذا يستلزم الحرص على الاستفادة القصوى منها في محاربة الفكر الهدام. ينظر: جريدة المدينة، ملحق الرسالة، الجمعة، ٢٥/٢/١٤٣٠هـ، ص (٨).

٩ - التحذير من الكتب والفتاوى التي يصدرها من لا يعتد به.

١٠ - بيان المنهج الصحيح في تعامل المسلم مع الفتن.

تاسعاً: دور المؤسسات التعليمية.

المؤسسات التعليمية تلعب دوراً مهماً في إعداد الأجيال، وصياغة عقولهم، وحمايتهم من الأفكار الهدامة، وبناء المناعة الفكرية الراسخة لديهم؛ لتنتقل في بناء مستقبلها على أسس سليمة، ووفقاً لتوجيهاتٍ سديدة بعيداً عن التطرف والغلو، إن "هدف التعليم الإسلامي هو تنشئة الإنسان الصالح الذي يعبد الله حق عبادته، ويعمر الأرض وفق شريعته، ويسخرها لخدمة العقيدة وفق منهجه"^(١).

ولقد حرصت المملكة العربية السعودية في سياستها التعليمية أن تحمي أبنائها من ضرر الأفكار الهدامة، ومن ذلك:

١ - جاء في الأهداف الإسلامية العامة للتعليم: "تنمية روح الولاء لشرعية الإسلام، وذلك بالبراءة من كل نظامٍ أو مبدأ يخالف هذه الشريعة، واستقامة الأعمال والتصرفات وفق أحكامها العامة الشاملة"^(٢).

٢ - جاء في أهداف المرحلة المتوسطة: "تقوية وعي الطالب ليعرف -بقدر سنه- كيف يواجه الإشاعات المضللة، والمذاهب الهدامة، والمبادئ الدخيلة"^(٣).

٢ - جاء في أهداف المرحلة الثانوية: "تكوين الوعي الإيجابي الذي يواجه به الطالب الأفكار الهدامة والاتجاهات المضللة"^(٤).

ومن الجهود المشكورة ما أعلنت عنه وزارة التربية والتعليم من إطلاق أضخم مشروع لمواجهة الانحرافات الفكرية في مدارس البنين والبنات تحت اسم برنامج "الأمن الفكري"، واتخذت شعاراً له "فكر آمن.. حياة مطمئنة".

و أكد الدكتور/ سعيد المليص نائب وزير التربية والتعليم -سابقاً- خلال إطلاق البرنامج: "أن الحرب اليوم غير معلنة، حرب عقل وفكر وقيم ومبادئ، حرب خفية تفنت التقنية والصناعة الإعلامية لجعلها أشد تشويقاً وأكثر تأثيراً وجذباً، وهذا هو التحدي اليوم أمام المدرسة في مواجهة حرب الأفكار"^(١).

(١) ينظر: جامعة الملك عبدالعزيز، كتاب المؤتمر (المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي: ١٢-٢٠، ربيع الثاني، ١٣٩٧هـ)، ص (٩٠).

(٢) وثيقة التعليم الصادرة من اللجنة العليا لسياسة التعليم عام ١٣٩٠هـ، الباب الثاني، المادة: (٢٩).

(٣) وثيقة التعليم الصادرة من اللجنة العليا لسياسة التعليم عام ١٣٩٠هـ، الباب الثالث، الفصل الثالث، المادة: (٩١).

(٤) وثيقة التعليم الصادرة من اللجنة العليا لسياسة التعليم عام ١٣٩٠هـ، الباب الثالث، الفصل الرابع، المادة: (١٠٧).

ومما جاء في أهداف برنامج الأمن الفكري لجميع المدارس الحكومية والأهلية ما يلي (٢):

- ١ - تحصين البيئة التعليمية من الانحرافات الفكرية والسلوكية ومعالجتها.
- ٢ - تعزيز المسؤولية الفردية في المحافظة على أمن الوطن ومدخراته ومكتسباته.
- ٣ - بيان حقوق العلماء وأهمية الرجوع إليهم والتلقي عنهم.
- ٤ - تعميق الولاء والانتماء تجاه عقيدة هذه البلاد (المملكة العربية السعودية) وولادة أمرها.
- ٥ - ترسيخ الفكر الوسطي في المجتمع التعليمي.

وأقرت وزارة التربية والتعليم تنفيذ برنامج ضخم خلال فترة الإجازة الصيفية لعام ١٤٢٧هـ، تحت عنوان (الأندية الصيفية والأمن الفكري) يهدف إلى غرس حب الوطن، وتنمية الحس الوطني لدى الطلاب، وتحصينهم من الأفكار الدخيلة، ونبذ المنحرف منها إلى جانب تعريف الطلاب بالمنجزات والمكتسبات الوطنية، ودعم انتماء الطلاب لقادة الوطن (٣).

إن مجال التعليم إذا اتصفت مناهجه بالصبغة الإسلامية، وتنوعت سياسته بالشمولية، فلا شك أنه سوف يوقظ الضمائر المنحرفة، ويصلح السلوك المنعوج، ويهذب النفوس الضالة، ويحقق استقراراً في الكفر، وسمواً في الغاية والمهدف (٤).

عاشراً: دور المؤسسات الإعلامية.

لوسائل الإعلام مكانة مهمة في التأثير على المجتمع بكافة أطرافه وفئاته المختلفة، فالإعلام هو اللسان المعبر عن أحوال الأمة، والناطق عما يحدث بها من وقائع، والمدافع الأمين عن مصالحها، فالإعلام من المفترض أن ينقل بصورة صادقة أحوال أمته، وأن يسعى جاهداً ليكون من سبل تقدمها ورقبها. والإعلام سلاح ذو حدين، وأداة بناء أو تدمير، ووسيلة تقدم أو قناة تأخير، فالأمة التي تعي جيداً أهمية وسائل إعلامها هي تلك الأمة التي أمسكت بسبل تطورها.

إن من مصلحة الأمة الإسلامية أن تتفهم بصورة واضحة أهمية وسائل الإعلام، وتأثيرها الفعال في توجيه أفراد الأمة؛ ومن المصلحة الراجحة للدولة الإسلامية -أياً كان مستوى تقدمها في سلم الحضارة الإنسانية- أن تهتم كثيراً باستغلال وسائل الإعلام في نشر الدعوة الإسلامية، وتوفير سبل التعليم، وقنوات الإرشاد

(١) جريدة الشرق الأوسط: الخميس، ٢٠ / ٣ / ١٤٢٩ هـ، الموافق: ٢٧، مارس، ٢٠٠٨ م، العدد: (١٠٧١٢).

(٢) ينظر: موقع الإدارة العامة للتربية والتعليم، محافظة جدة، <http://jeddahedu.gov.sa>

(٣) ينظر: جريدة الشرق الأوسط: الأربعاء، ٢ / ٦ / ١٤٢٧ هـ، الموافق: ٢٨، يونيو، ٢٠٠٦ م، العدد: (١٠٧٤).

(٤) ينظر: محمد محمد علي نصير، الأمن والتنمية دراسة تحليلية، ص (٢٣).

والتوجيه (١).

ولذا حرصت المملكة العربية السعودية على أن تكون وسائل الإعلام أداة بناء نافع للأمة، فجاء في سياستها الإعلامية ما نصه: "يعمل الإعلام السعودي على مناهضة التيارات الهدامة والاتجاهات الإلحادية والفلسفات المعادية، ومحاولات صرف المسلمين عن عقيدتهم، ويكشف زيفها، ويبرز خطرها على الأفراد والمجتمعات، والتصدي للتحديات الإعلامية المعادية بما يتفق مع السياسة العامة للدولة" (٢).

ولما للإترنت في الوقت المعاصر من تأثير بالغ فقد أوصى المشاركون في أعمال ورشة العمل المغلقة التي نظمها كرسي الأمير نايف لدراسات الأمن الفكري تحت عنوان: "نحو إستراتيجية وطنية لتعزيز الأمن الفكري على شبكة الانترنت" (٣) بضرورة توظيف الشبكة العالمية بما يحقق المناعة الفكرية لدى الشباب ضد الأفكار المنحرفة والشاذة، وتفعيل دور العلماء التربويين في الاستفادة من تقنيات المعلومات والاتصالات الحديثة في تعزيز الأمن الفكري عبر جهود منظمة، فلا بد من التنبيه التام إلى أن "الأفكار تتنبأ بالسلوك، فإنها تدفع السلوك وتوجهه نحو غايات مشروعة أو ممنوعة" (٤).

حادي عشر: جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الأفكار الهدامة.

إن من الواجب على الإمام أن يقوم بسياسة الدنيا وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية؛ ليسعد المسلمون بدينهم، ويعمروا الأرض، ويبينوا حضارتهم؛ ليعم نفعها الإنسانية جمعاء؛ جاء في "النظام الأساسي للحكم" بالمملكة العربية السعودية ما نصه: "يقوم الملك بسياسة الأمة سياسة شرعية طبقاً لأحكام الإسلام، ويشرف على تطبيق الشريعة الإسلامية، والأنظمة، والسياسة العامة للدولة، وحماية البلاد، والدفاع عنها" (٥). ولا ريب أن تطبيق المملكة العربية السعودية للشريعة الإسلامية في جميع شؤونها وفر لها أعظم السبل لحماية أبنائها من طرق التطرف والانحراف، وشكل لها حصانة قوية من تغلل الأفكار الهدامة بين أبنائها. ومما يوضح جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الأفكار الهدامة ما يلي:

١ - إعطاء العناية القصوى لتطبيق الشريعة الإسلامية.

إن تطبيق تعاليم الإسلام في كافة مناحي الحياة المختلفة يعطي المجتمع حصانة قوية من نشر بذور

(١) ينظر: بو ركاب، محمد بن أحمد، المصالح المرسله وأثرها في الفقه الإسلامي، ص (٧٢).

(٢) السياسة الإعلامية في المملكة العربية السعودية، الصادرة بالقرار رقم: (١٦٩)، وتاريخ: ٢٠/١٠/١٤٠٢ هـ، المادة الثانية.

(٣) ينظر: جريدة الرياض: السبت، ٢/٥/١٤٣٠ هـ، الموافق: ٣١، يناير، ٢٠٠٩ م، العدد: (١٤٨٣١).

(٤) الدغيم، محمد بن دغيم، الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، ص (١٤).

(٥) هيئة الخبراء بمجلس الوزراء، مجموعة الأنظمة السعودية: النظام الأساسي للحكم، المادة: الثانية والخمسون (٣٥/١).

الأفكار الهدامة، ويوفر للأمة الأمن الذي تسعى له^(١)، وتطمح إليه، قال الملك/ عبدالعزيز آل سعود -رحمه الله-: "إنني رجل سلفي، وعقيدتي هي السلفية التي أمشي بمقتضاها على الكتاب والسنة"^(٢).

٢ - الاهتمام بطباعة المصحف الشريف.

القران الكريم يعتبر -بحق- أعظم حماية للمجتمع المسلم من مزالق الفساد، وصيانة متقنة للمجتمع من مسببات الانحراف الفكري؛ ولذا حرصت المملكة العربية السعودية على العناية بطباعة المصحف الشريف فأسست لهذا العمل النبيل مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

٣ - العناية الفائقة بمناهج التعليم بمراحله المختلفة.

مناهج التعليم بالمملكة العربية السعودية تتميز -بحمد الله- بالوسطية والاعتدال، والبعد التام عن التطرف والغلو، فهي تبني في نفوس الطلاب القيم النبيلة، والأخلاق الفاضلة، وتحرص على نبذ الفرقة والاختلاف، والتمسك بمنهج السلف الصالح.

٤ - الاعتناء بجهاز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

تمثل هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الجانب العملي لنشر الفضيلة، ومحاربة الأفكار المنحرفة، وقد اهتم ولاية الأمر -حفظهم الله- في هذه البلاد المباركة بجهاز الحسبة غاية الاهتمام وأولوه عنايتهم؛ قال الملك عبدالعزيز آل سعود -رحمه الله-: "نحن وضعنا جماعة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، فبلاغتها ومقرراتها تشمل الجميع على السواء"^(٣).

٥ - الاهتمام بجوانب الدعوة والإرشاد.

المملكة العربية السعودية هي بلد العلم والعلماء، ومهبط الوحي الشريف، ولذا فقد حرصت كثيراً على فتح جميع قنوات الاتصال من: تلفاز، وإذاعة، وصحافة؛ وغيرها، أمام الدعاة؛ لنشر تعاليم الإسلام السمحة؛ مما يضيق بلا شك من فرص نشأة تيار التطرف والغلو.

٦ - العناية بالمؤسسات الأمنية.

المؤسسات الأمنية بالمملكة العربية السعودية تُعنى في المقام الأول بالجانب الأمني، ولذا فإن لها العديد من الأنشطة التي تسعى من خلالها لتحقيق أهدافها؛ ومن ذلك:

(١) القبا، عبدالله بن سعود، الأمن الوطني والتحديات المعاصرة، ص(٢٠٠-٢٠١).

(٢) القابسي، محي الدين، المصحف والسيوف: مجموعة من خطابات وكلمات وأحاديث ومذكرات المغفور له جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود، ص (١٣٠).

(٣) الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تاريخها- أعمالها، ص (١٥٢).

أ- إقامة المعارض التوعوية الخاصة بالأمن الشامل عامة والأمن الفكري خاصة في المدارس، والكليات، والجامعات.

ب- المشاركة في الحملات التوعوية بأهمية الوطن والمواطن، وغرس مفهوم المواطنة في نفوس الناشئة.

ج- مكافأة المواطنين المتعاونين مع رجال الأمن في التبليغ عن الإرهابيين، وأصحاب الفكر الضال.

د- تنفيذ برامج الإصلاح الاجتماعي داخل السجون.

هـ- إنشاء المراكز العلمية المتخصصة، ومراكز البحث العلمي؛ لنشر الثقافة الأمنية.

٧- إنشاء لجان المناصحة بوزارة الداخلية^(١).

تهدف لجان المناصحة إلى الالتقاء بأصحاب الفكر الضال ومناقشتهم بالحكمة والموعظة الحسنة، والسعي إلى تقديم الحجة الواضحة المبنية على الدليل الصحيح لدفع شبهاتهم، وتعتمد في عملها على الصدق والشفافية في الطرح الشرعي العلمي للوصول إلى الحق. وتتكون من ثلاث لجان رئيسة هي:

أ- اللجنة العلمية.

ب- اللجنة الأمنية.

ت- اللجنة النفسية والاجتماعية.

٨- إنشاء كرسي الأمير نايف لدراسات الأمن الفكري؛ بجامعة الملك سعود، بالرياض:

ومن أهم أهدافه^(٢):

أ- الإسهام في تنمية ثقافة الأمن الفكري والاهتمام بها على كافة الصُّعد.

ب- إنجاز دراسات حول الظواهر والممارسات المنافية لمفهوم الأمن الفكري كالأفكار الموجهة للتنظيمات الإرهابية.

ج- الإسهام في وضع حلول عملية لمعالجة الأفكار المنحرفة والتيارات المخلة بالأمن

(١) لطيفة بنت سراج بن علي قمره، مدى توافر الخبرات التربوية المصاحبة في منهج التوحيد وإسهامها في تعزيز الأمن الفكري لدى طالبات الصف الثالث الثانوي من وجهة نظر مشرفات ومعلمات التربية الإسلامية بمنطقة مكة المكرمة، ص (٨٢-٨٦)؛ رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التربية، تخصص مناهج وطرق تدريس التربية الإسلامية، قسم التربية وعلم النفس، كلية التربية (الأقسام الأدبية)، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٧هـ - ١٤٢٨هـ، غير منشورة.

(٢) ينظر: جريدة المدينة: ملحق الرسالة، الجمعة، ٢٨/١٢/١٤٢٩هـ، الموافق: ٢٦، ديسمبر، ٢٠٠٨م.

الفكري.

د- تقويم الدراسات والمشاريع والبرامج المتصلة بالأمن الفكري.

هـ - تنمية وتطوير قدرات الباحثين وطلاب الدراسات العليا في المجال نفسه.

الخاتمة

الحمد لله ذي الجلال والإكرام، بكل ما حمّد به أقرب عباده إليه، وأكرم خلّاقه عليه، و أرضى حامديه لديه، على ما أسبغ علينا من نعمه الظاهرة والباطنة، وجلال أفضاله علينا تترى دائمة، والصلاة والسلام على أفضل خلقه، نبينا محمد، صلاة زاكية نامية، وعلى آله الطيبين، وصحابته أجمعين، ومن اقتدى به إلى يوم الدين.

أما بعد:

إن المملكة العربية السعودية تتميز - بحمد الله - بتوجهها الإسلامي، وتُقيم بنيتها على أساسٍ متين من شريعة الإسلام وهده، ومن ثمّ كان من أعظم أهدافها الأساسية للعملية الثقافية و التعليمية والتربوية تكوين الفرد المسلم الصالح؛ عقيدة وسلوكاً.. فكراً وعملاً.

ولا ريب أن تميز المملكة العربية السعودية بتطبيق الشريعة الإسلامية في جوانب الحياة المختلفة كان له الدور الأبرز في حمايتها من مخاطر الأفكار الهدّامة والمنحرفة التي تهدد أمنها السياسي والفكري.

وفيما يلي أورد موجزاً لأهم نتائج وتوصيات هذا البحث الموسّم بـ: "السياسة الشرعية في مواجهة الأفكار الهدّامة".

** النتائج:

١. الأمن الفكري ركيزة أساسية ودعامة مهمة لتوفير الأمن والاستقرار لأفراد المجتمع، وأغلب الجرائم إنما تكون مسبقة بفكرٍ منحرف.

٢. الأمن الفكري هو: "حماية وصيانة معتقدات الأمة وقيمها من الانحراف، مما يوفر الطمأنينة وزوال الخوف للفرد والمجتمع".

٣. أن مذهب أهل السنة والجماعة يمثل - بحق - المنهج الوسط الذي تتمثل فيه أسمى معاني الأمن الفكري عبر العصور المختلفة، وما فتى علماء أهل السنة والجماعة بالمرصاد لكل فكرٍ يحمل في طياته الغلو والتطرف.

٤. الأمن الفكري لا بد له حتى يتحقق وجوده من إعداد الفرد إعداداً فكرياً سليماً؛ ليكون لبنة صالحة في المجتمع، وذلك من خلال اتخاذ العقيدة الإسلامية نبراساً مضيئاً.

** التوصيات والمقترحات:

١. اقترح: إقرار "مشروع وطني لحماية الأمن الفكري وتعزيزه"، تقوم بوضعه لجنة عليا مكونة

من مختلف الجهات الحكومية، تتولى إعداده والإشراف على تنفيذه، وأن يوضع له خطة شاملة ومستقبلية في جميع المجالات بحيث يكون الناتج محققاً للأمن الشامل.

٢. اقترح: إعداد دراسة خاصة معمقة بعنوان: "الأمن الفكري في السنة النبوية الشريفة"، ولعل كرسي الأمير نايف لدراسات الأمن الفكري يتولى إعدادها.

٣. اقترح: إعداد مقرر خاص بعنوان: "الأمن الفكري" يتم اعتماد تدريسه على طلبة الجامعات، والمعاهد والكلليات العسكرية، كما اقترح: إعداد مقرر خاص بعنوان: "الوقاية من الجريمة" يتم اعتماد تدريسه على طلبة التعليم العام، ومن المناسب جداً أن يقوم بتدريسه أحد منسوبي الأمن العام؛ لتقوية الصلة بين رجال الأمن وأبناء المجتمع، كما اقترح إعداد "تصور إسلامي للتربية الأمنية"؛ يعتمد في مصادره على الكتاب والسنة، ليتم توزيعه على رجال التربية والتعليم؛ لتكون الاستفادة منه على نطاق واسع.

٤. اقترح: إصدار: "سلسلة علمية خاصة بالأمن الفكري"؛ تحوي رسائل الماجستير والدكتوراه التي صدرت عن هذا الموضوع بجامعات المملكة العربية السعودية؛ حتى يعظم الاستفادة منها للباحثين المختصين وغيرهم.

٥. اقترح: إعداد دراسة خاصة بعنوان: "أسباب انتشار الفكر التكفيري لدى الشباب، وأثر ذلك على تحقيق الأمن الفكري"، كما اقترح أيضاً إعداد دراسة خاصة بعنوان: "دور المسجد في تحقيق الأمن الفكري"، و دراسة خاصة أخرى بعنوان: "أثر وسائل الإعلام في تحقيق الأمن الفكري".

٦. اقترح: جمع جهود العلماء في التصدي للأفكار الهدامة، والحرص على طبعها ونشرها على نطاق واسع؛ ليستفيد منها أبناء المجتمع، كما اقترح الحرص على الاستفادة القصوى من تجارب لجان المناصحة بوزارة الداخلية؛ وتوثيق تلك الجهود للاستفادة منها مستقبلاً.

٧. اقترح: الاهتمام العميق بعقد الندوات والمحاضرات في المؤسسات الأهلية والحكومية التي تبين بجلاء خطر الفكر الهدام على الفرد والأمة، وأن تقوم الجامعات والكلليات بتنظيم اللقاءات العلمية التي تهتم بمناقشة سبل تحقيق الأمن الفكري، واقتراح: توجيه الاهتمام لتفعيل دور مراكز البحث العلمي بالجامعات لتشارك بفعالية في مجالات الأمن الفكري.

٨. ادعوا إلى الاهتمام العميق والعناية الفائقة بأئمة المساجد فهم السد المنيع ضد الأفكار الهدامة، ومن أهم من يستعان بهم في التصدي للفرق المنحرفة ومنع انتشارها بين فئات المجتمع المختلفة؛ فلا بد من الاهتمام بوضع سلم وظيفي خاص بالأئمة والمؤذنين؛ ومن الضرورة الملحة تفرغهم لأعمالهم؛ ليقوموا بالتوجيه والإرشاد على الوجه المطلوب، واقتراح أن لا يتم تعيين أئمة

المساجد والمؤذنين إلا بعد أخذهم لدورة عن: "الأمن الفكري"؛ تتولى وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد إعدادها، وتنفيذها، والإشراف عليها.
وآخر دعوانا أن الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.